ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1032 - الجمعة 8 رجب 1424 هـ - الموافق 8 شتنبر 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

أمير المؤمنين يقول في خطاب موجه الى الأمة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب :

"أصدرنا توجيهاتنا السامية إلى حكومة جلالتنا وخاصة وزراة التعليم كي يكون عماد هذه البرامج تلقين أطفالنا وشبابنا التربية الوطنية والأخلاقية كما تشبع بها جيلنا ولاسيما منها المتعلق بمقدسات الوطن والغيرة القوية على سمعته".

عيد الشباب المجيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن أعياد الشعوب الوطنية تبقى عنوانا للفخر والاعتزاز ولذلك ها نحن المغاربة نحتفي بأعيادنا التاريخية : عيد ثورة الملك والشعب على الظلم والاستبداد بتاريخ 20 غشت 1953 فكانت حصيلتها انتصارنا على العدو برجوع المغفور له بطل التحرير والاستقلال، جلالة الملك محمد الخامس ووارث سره الموحد الباني ولي عهده آنذاك جلالة المغفور له الحسن الثاني رضي الله عنهما ورجوع باقي الأسرة الملكية المجاهدة منتصرة.

كما نحتفل بعيد الشباب الحبيب على قلوبنا جميعا، عيد ميلاد قائد الأمة للعزة والكرامة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده . فكان لشهر غشت المبارك ميزة خاصة ميزته عن باقي شهور السنة بهذه الأعياد المباركة وعليه فلقد كان لهذا العيد أعني عيد الشباب المجيد نكهة خاصة به. فلقد عاش المغاربة في ظل العرش العلوي المجيد، بقيادة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام عزه وعلاه، تجديدا امتزج بحياتهم في مجالات عدة، ارتاحت لها ساكنة الوطن العزيز بجميع شرائحها وعلى مختلف فئاتها، إذ تركز مفهوم دولة الحق والقانون، وعاش المواطن مرتاح البال لما تمتع به من ديمقراطية حقة، حمت حقوق الانسان ذكرا كان أم أنثى، وحفزت الفرد والجماعة على التحرك لبناء الأمة، والدفع بعجلة تقدمها وازدهارها، لمسايرة عصر العولمة ، مع التشبث بثوابتنا، وأصالتنا، وقيمنا الإسلامية، في إطار مذهبنا المالكي وعقيدتنا الأشعرية .

قال من نحتفي بذكرى عيد شبابه دام عزه في خطابه السامي بمناسبة عيد العرش بتاريخ 2003/07/30: (... أما مرجعيات الملكية الدستورية المغربية فأكتفي اليوم بالتأكيد على مقوماتها المتمثلة في الإسلام والديمقراطية ، فمنذ أربعة عشر قرنا ارتضى المغاربة الإسلام دينا لهم، لقيامه على الوسطية والتسامح ، وتكريم الإنسان ... نتهى ما جاء في الخطاب السامي.

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب
الشيخ ماء العينين لارباس

(تتمة ص: 2)

أمير المؤمنين يدعو إلى ثورة جديدة للملك والشعب لتشييد دولة ديموقراطية فعالة محصنة من كل أشكال التكفير الديني أو الإقصاء السياسي

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد الشباب والذكرى الخمسينية لثورة الملك والشعب

بمناسبة عيد الشباب المجيد والذكرى الخمسينية لثورة الملك والشعب تتقدم رابطة علماء المغرب بأخلص تهانيها وأطيب أمانيها الى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ، داعية لجلالته بالنصر والتأييد حتى يحقق لشعبه كل ما يطمح إليه من عز وتقدم وسعادة وازدهار في ظل العرش العلوي الشريف، سائلة الله تعالى أن يكلأه بعنايته ويحفظ ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن وشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة

البعد الإيماني لثورة الملك والشعب

لم يكن المغفور له جلالة الملك محمد الخامس بالملك العادي في زمن اتسم بحربين عالميتين أعادت رسم خريطة العالم، وفسحت المجال لظهور تطبيقات لنظريات وآراء بشرية قيل بأنها تهدف إلى إسعاد البشرية، انطلاقا من القضاء على بعضها، ما لبث إن تبين خطأها.

بيد أن ملك المغرب كان له رأي آخر فقد آمن بنصر الله له، وللعاملين معه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، لبناء مغرب جديد، محرر من الاستعمار، فانصب اهتمامه على التعليم لرفع الجهل عن الأمة وتكوين الشباب، وتربيته على حب الدين والوطن، والأخذ بأسباب الرقي في كل المجالات، ومناصرة العدالة والحق، فكان لجلالته مواقف خالدة من قبيل مناصرة الحلفاء ضد قوى الشر والطغيان الذي جاءت به النازية والفاشية، في الوقت الذي كان يدافع عن حق شعبه في السيادة والكرامة.

ولما ضاقت سلطات الحماية به ذرعا عملت على نفيه من بلاده فتلقى ذلك بصبر وثبات، قائلا ما قاله نبي الله يوسف: (ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه)

فقام الشعب عن بكرة أبيه يطالب بعودة ملكه إلى عرشه وشعبه، حيث تسابق أبناء المغرب إلى التضحية والفداء إلى أن تم النصر وعاد الملك الشرعي إلى عرشه.

ولم يعد جلالته خاوي الوفاض، خافظ الجناح، بل عاد معززا مكرما حاملا بشائر الاستقلال والحرية للأمة مرددا قوله تعالى: *"الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور"*.

وعليه فإن الإحتفال بهذه الذكرى يرمز إلى إبراز ما يمكن للإيمان بنصر الله أن يفعله في النفوس، وما يجلبه من نصر مؤزر، ذلك أن الله تعالى يقول لعباده الصالحين: *"إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"*، ويقول جل من قائل : *"وما النصر إلا من عند الله"*.

وهذا هو السر في توالي الانتصارات التي حققها ذلك الملك العظيم، وكذلك خلفه من بعده جلالة الملك الحسن الثاني رحمهما الله، وما يحققه اليوم وارث سرهما جلالة الملك محمد السادس وكذا الألطاف التي تحيط به خاصة وبالمغرب عامة، مما يؤكد تشبث المغاربة قاعدة وقمة بما يقرب إلى الله تعالى، فيهيء لهم عز وجل من أمرهم رشدا، ويبعد عن بلادهم المكاره والمخاطر، مصداقا لقوله تعالى: *"إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله... إلى أن قال تعالى: ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"*.

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرفي

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

20 غشت قنطرة من قناطر العبور إلى الحرية والاستقلال

■ بقلم: د.محمد العزوزي - فاس

■ بحلول 20 غشت 2003م، من ميلاد المسيح عليه السلام،

تحل الذكرى الخمسين - الذكرى الذهبية - ذكرى ثورة الملك والشعب، وبحلول هذه الذكرى، يقف المغاربة ملكا وحكومة وشعبا، وقفة تأمل واعتبار.

والتاريخ يعيد نفسه، وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمغاربة - الذين يتجاوز عمرهم الآن خمسين سنة، ومعهم شعوب العالم، على اختلاف طبقاتهم وجنسياتهم - يتذكرون ويستحضرون ذلك اليوم المشؤوم، والقاسي بالنسبة لهذه الأمة، وذلك حين أقدمت فرنسا، التي كانت تستعمر أرض المغرب بعقد الحماية، أقدمت على مخططها الاستعماري والذي لم تحسب له حسابه، وارتكبت فعلتها الشنعاء وجريمتها النكراء، حيث تصرفت ذلك التصرف الأحمق وأقدمت على خلع ملك البلاد، سلطان المغرب، أب الوطنية سيدي محمد بن يوسف بن الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام العلوي رحمهم الله، وظنت أن المغاربة نائمون، وإنهم لا يستفيقون من سباتهم، فاختارت يوما مشهودا في تاريخ الإسلام، إنه يوم الحج الأكبر، يوم وقوف الحجاج بعرفة، يتبعه يوم عيد الأضحى المبارك، وتعمدت مس عواطف المسلمين في إحدى مقدساتهم وظنت أنها ضربت عصفورين بحجر، الأول: تثبيت وجودها الاستعماري بسياستها الخرقاء، متحدية بذلك عواطف هذا الشعب الأبي، ثانيا: قصدت إهانة المسلمين عامة والمغاربة خاصة في عقيدتهم ومقدساتهم.

وفي تخطيطها وعملها اللاإنساني، اختارت رجلا بليدا لا ثقافة ولا علم، ولا سياسة ولا دهاء، أشبه بدمية مصطنعة كان طول حياته، يخرج من داره الكائنة بعقبة السبع شرق حي الدوح الشمالي في مدينة فاس، فيجلس على كرسيه الخشبي في فترتين من النهار فترة الصباح وفترة المساء وهو أشبه بقطعة أثرية معروضة للمارين يشاهدونه، وحتى الصلوات الخمس اللائي هن شعار المومنين في المساجد لا يحضرهن، نقلوه إلى الرباط، وأدخلوه قصر سيده.

ولا أقول صار يباشر عمله، وإنما صار يحركونه، كما تحرك الدمية المصطنعة، وبارك هذا العمل فئة من الخونة الذين لا ضمير لهم، أمثال باشا مدينة مراكش التهامي الكلاوي، ومن على شاكلته من القواد والباشوات الذين كفتهم فرنسا على عملهم معها أيام حروبها مع أعدائها، أما الشعب المغربي على اختلاف طبقاته، علمائه وعوامه، تجاره وصناعه، فلاحيه وعماله، فقد وقف الكل وقفة تأمل، وفكر الجميع في طريقة رد الفعل، وبنهاية ثلاثة أسابيع فقط، وبالضبط يوم الجمعة 11 شتنبر 1953م، يتقدم الفدائي الأول - وما أكثر أمثاله في الأمة الإسلامية - علال بن عبد الله الزروالي، يتقدم بسيارته القديمة، ليدوس بها صنيعة الاستعمار، وقد فتح هذا الفدائي الباب على مصراعيه للكفاح المسلح ضد الاستعمار وأذنابه، وهاهي الأعمال الفدائية تعم المدن المغربية الكبرى كالدار البيضاء والرباط وغيرهما، وأصبح المستعمرون وأذنابهم يسقطون بالعشرات، وجن جنون فرنسا، وصارت أشبه بالكلب المسعور، وشرعب تعقد المحاكم لمن يقع في أيديها من أولئك المناضلين المقاتلين تحكم عليهم بالإعدام أحيانا، وبالسجن الطويل الأمد أحيانا أخرى.

ولكن الأحرار من المغاربة ماضون في نهجهم المستقيم الذي سيخلصهم من الأسر الذي فرض عليهم فرضا، من نيف وأربعين سنة، وساعة الخلاص تقترب، باشتداد الأعمال الفدائية والنهاية تختم بإنشاء جيش التحرير الذي لم تستطع فرنسا مواجهته، ففي مثلث الموت: تيزي وسلي، ويورد وأكنول في قبيلة أجزنائية - بالإضافة إلى منطقة إيموزار مرموشة في الأطلس المتوسط - صار جنودها يسقطون بالعشرات بل بالمئات، والخسائر تلحق بها في كل ساعة، وكل دقيقة وهاهي فرنسا على عظمتها ترتبك، وأصبحت لا تدري ما تقدم ولا ما تؤخر، وبدأت تحزم أمتعتها، وتستعد لمغادرة البلاد، وتسعى لمن يخرجها من ورطتها، ولم تجد حلا، إلا أن تسرع في إعادة الملك الشرعي للبلاد، سيدي محمد بن يوسف، الذي قضى في منفاه السحيق سنتين وثلاثة أشهر إلا أربعة أيام.

قضى منها في جزيرة كورسيكا بالبحر المتوسط 162 يوما، أي خمسة أشهر و13 يوما.

وقضى منها في أتيسرابي بجزيرة مدغشقر بالمحيط الهندي شرق القارة الإفريقية إحدى وعشرين شهرا، أي سنة وتسعة أشهر و13 يوما كذلك، المجموع سنتان وثلاثة أشهر إلا أربعة أيام، إنها فترة طويلة، ولكنها قصيرة، ما كان أحد من سكان هذا الوطن يتخيل أن تسير الأحداث بهذه السرعة، فالسياسيون كان لهم تخطيط وبرنامج بعيد المدى يحتاج إلى سنوات وسنوات ولكن ما يقضي الله ويريده، فلا راد لقضائه، وهو سبحانه لا معقب لحكمه، ففرنسا الدولة المستعمرة (بكسر الميم الأخيرة) عجلت باستقلال المغرب، وجعلت لمقامها حدا في هذه الديار، حسبت حسابها، وخطت لبقائها، ونسيت حساب الله وحساب الشعب المغربي، هذا الشعب الذي هو كل وجزء لا يتجزأ، من القاعدة إلى القمة، ومن القمة إلى القاعدة.

فمنذ أن حل الفاتحون الذين وطئت أقدامهم أرض المغرب في النصف الثاني من القرن الأول لهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والمغاربة دينهم الإسلام وعقيدتهم الحنيفية السمحاء، ودستورهم القرآن الكريم، وشريعتهم ما أنزل الله من أحكام، وما سنه رسولهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهم لا يتبدلون ولا يتغيرون، (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) الفتح: 23.

فعلى الأمة المغربية، وأخص منه بالذكر الشباب الذي هو عمدة المستقبل لأن الأمة بشبابها، وشبابها هو العمود الفقري، على الجميع أن يعملوا ويجدوا في كافة الميادين، وخصوصا ميدان الثقافة والعلم، فلا حياة لأمة بدون علم، فالشعوب بعلمائها: أدبائها وشعرائها، أطبائها ومهندسيها، حكمائها وفلاسفتها، فقهائها ومفكريها فالعلم للمرء مثل الماء للسمك، ورحم الله الإمام الشافعي:

ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعلم وقت شبابه
فكبر عليه أربعا لوفاته

فأول خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم كان العلم، قال تعالى في أول ما نزل من القرآن: "بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم" العلق 1 - 5 .

ولنعد للحديث على شخصية محمد بن يوسف، الملك الفقيه، والسياسي الداهية، قلت الملك الفقيه، لأنه رحمه الله كان متمسكا بالدين، ومتشبثا بمادة الفقه، ويكفي أن نذكر أنه صلى بالمومنين صلاة الجمعة في مدينة طنجة يوم 11 ابريل 1947م في المسجد الأعظم، كما صلى الجمعة بعد عودته من المنفى السحيق في مسجد حسان بالرباط، وعلمنا أنه كان يصلي الجمعة بمسجد بانتيرابي في مدغشقر، إذن فهو فقيه بلا جدال.

وهو رحمة الله كان ايمانه قويا، واعتماده على الله يقينا، وصبره وصموده في المداهمات، أشبه بصخرة تتكسر عليها بقية الصخور، وكانت صلاته(بكسر الصاد) بأفراد شعبه قوية متينة، وكان واثقا بالله، ان رحلة الكفاح ستنتهي في نهاية المطاف بالنصر، وباستقلال المغرب، ان محمد الخامس كان كما يقول المثل: (رجل كألف...) وصدق الله العظيم: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا" الطلاق:3.

ولنعد مرة أخرى لذكرى 20 غشت، فهي نقطة يتعين الوقوف عندها كلما دار الحول، وهي عيد من أعيادنا الوطنية، وذكرى من ذكرياتنا الخالدة، فربما الذين عاشوها، وعاشوا يومها، اعتبروها - آنذاك - نكسة، واعتبروها حسرة، ولكن صدق من قال: (ما من نقمة إلا وفي طيها نعمة) فعشرون غشت فاصل في تاريخ المغرب الحديث لابد من الوقوف عنده، ولا ينبغي نسيانه وإهماله، لأن الأمم بتاريخها وأمجادها، وفي نفس الوقت بزعمائها وعظمائها، والله من وراء القصد.

(تتمة ص:1)

فنحن بقيادة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أبد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره، نعتز بما تحقق لنا من السير قدما مع الطريق الرحب المؤدي إلى الوصول بهذه الأمة إلى مقام التقدم والكمال والازدهار الشامل، وذلك مما يزيد في فرص احترام هذه الأمة عند الجميع.

إن احتفاءنا بعيد الشباب المجيد يجسم ما يكنه أفراد هذا الشعب بصفة، عامة، للجالس على العرش العلوي المحفوظ بكرم الله جلالة المكل محمدالسادس نصره الله من حب ووفاء للبيعة واعتزاز بقيادته الحكيمة التي لهجت الألسن بالثناء عليها لما وهبه الله من حكمة بالغة وبعد في النظر، وتفان في تحقيق المصلحة العامة، التي هي رائد جلالته المنشود.

ولا غرابة في حكمة قيادته فالدر من معدنه ، إذ حقق العرش العلوي لهذا الشعب ما يصبو إليه واستطاع الملوك العلويون أبد الله ملكهم وخلد في الصالحات ذكرهم أن يؤمنوا هذا الشعب المغربي من عواصف الزمن العاتية التي هزت الكثير ، وجعلته أثرا بعد عين، فحصن الملوك العلويون هذه الأمة بقيادتهم الحكيمة.

فكان سيدنا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس خير خلف لخير سلف ، فأظهر هذه الأمة الوفية لشخصه الكريم بمظهر أكسبها الاحترام.

وهاهي تراهن بالعمل الجاد على تقدمها بتماسكها من وراء القائد الهمام، وانصهارها الانصهار المطلق في مخططاته التجديدية العملاقة التي تسابق تطور العصر، وتلاحق تجدده اللامتوقف بكل ثقة في النفس وتفتح محمود.

فجلالة الملك يحارب الأمية المتفشية فينا ، والفقر الذي يعاني منه مجموعة من فئات هذا الشعب الضعيفة ، التي شهد العالم بأسره مدى حنو جلالته ، وعطفه وحدبه عليهم، وعلى كل فرد أمته المغربية الوفية لجلالته ، كما أنه يناهض بالعمل البناء المدروس الواعي كل أنواع التخلف لشعبه سواء كانت مادية أو معنوية قال جلالته في خطابه الأخير:(وإذا كان تحرير كل المغاربة من الفقر المادي يتطلب جهودا لعدة أجيال فإن بالإمكان تحريرهم لأمد منظور من الجهل والأمية الفكرية والانغلاق وغيرها من الفقر المعنوي الذي هو أسوأ أحوال التخلف...)

فلنفكر في هذه الدرر الغالية من خطاب سيدنا وما ترمز إليه من العزم الجاد على العمل البناء ، بالرفع من حال هذه الأمة إلى ماهو أفضل في شتى مجالات الحياة دام عزه وعلاه.

أعاد الله هذا العيد السعيد على جلالته باليمن والنصر والتمكين وتحقيق الأهداف السامية مقرور العين بولي عهده سمو الأمير مولاي الحسن، وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد ، وبجميع أفراد الأسرة المالكة والشعب المغربي ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

الوثاق

من خطب صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس في الحث على التعلم وإقامة معاهده

شهد المغرب في عهد المغفور له محمد الخامس نهضة علمية وثقافية لا مثيل لها، خاصة وأن الإستعمار كان يقاوم انتشار التعليم فحرص جلالته على الدعوة إلى إنشاء المدارس الحرة التي كانت أداة ناجعة لانهاض الهمم، ومقاومة الاستعمار، خاصة بعدما امتدت يده إلى رمز الأمة فنفته ضنا منها أنها ستقضي على مبرر المطالبة بالاستقلال والتحرر، فكان ذلك العمل الأخرق نهاية للاستعمار، وتأكيدا على التحام الشعب والعرش في ملحمة لا نظير لهاوفي ما يلي نماذج من خطبه حول الموضوع .

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

... إذا كان كما قيل أفضل ما يهدى كتاب، فإن أكبر دليل على اعتناء الحكومة بمدينة من المدن هو أن تشيد بها معهدا علميا، أليس العلم عند كل الأمم المتمدنة أنفس الكنوز وأفضل الذخائر فهو منبر الأذهان ومفتاح القلوب لتمكين التعاضد في بني الإنسان إذ به يتحدون في متبادل الوداد وكمال الإخلاص ليقوموا بالأعمال العظيمة الخالدة التي حلت هذا العالم الدنيوي ولذلك يسرنا أن نقول أننا نعد من أحسن ما حصل عليه من نتائج الرقي بهذه المملكة السعيدة تقدم العلوم والمعارف...

****

... وإليكم أبناءنا الأعزاء هذه الكلمات التي نريد أن نجعلها ختاما لخطابنا.

****

يسرنا ان تدخلوا هذا المعهد المنيف الذي نزدهي أن نضع اسمنا الشريف عليه لتحصلوا على ما يصيركم رجالا فإن المغرب العظيم بتاريخه وبغزير ثروته ومزايا سكانه الأنجاب يعتمد عليكم ويرجو أن تكونوا رجال الغد واضعا كل آماله فيكم لتسهلوا له رقيه إلى مداه حتى يحصل ما نريده له من السعادة واعلموا أنكم لا تستحقون ما يبذله والدكم وسلطانكم من الجهود إلا إذا اجتهدتم قوي الاجتهاد وراء التحصيل على المعلومات النافعة والتربية المهذبة الصالحة...

****

... فيتعين عليكم أن تغنموا كل ما لديكم من العلوم العصرية وكل ذلك التراث الثمين الذي خلفه لنا سلفنا المقدس الطاهر من العلوم الدينية والتقاليد التهذيبية...

****

... قمنا عشية أمس بتدعيم الماضي فيما وهب لنا من التعاليم النافعة المفيدة وجئنا اليوم نمد باعتنائنا ذلك المعهد الذي يعيننا على تمهيد المستقبل بإعداد شبابنا للتربية العصرية...

* من خطاب صاحب الجلالة محمد الخامس بمناسبة تدشينه لمدرسة محمد بن يوسف بمراكش في 9 محرم 1356/هـ /22 مارس 1937

نرجو منكم إذا واصلتم الجهود للتحصيل على العلم الجديد الذي جئتم تجنون ثماره في هذه المدارس أن لا تضيعوا شيئا من مزايا أمتكم وأن لا تغفلوا لحظة ما عن هذه الحقيقة .

****

إن من ضيع دينه ولغته وتقاليده العالية ضيع كل شيء، تعلموا وجدوا ما أمكنكم، إذ مهما تكثرون لا نقنع بما يتخرج منكم من الأطباء والمهندسين والمدرسين الذين يقومون بالتعليم في المدارس المتزايد عددها كل عام، ولكن تمسكوا بدينكم الحنيف، واحفظوا لغتكم وراعوا تقاليدكم القومية، وتعلمون بأي عناية أبوية تتابع تهذيبكم وتعليمكم، فإذا أديتم ذلك الواجب اعلموا أنه أفضل وسيلة تبرهنون بها على إخلاصكم لسلطانكم الذي يحبكم حبا جما، ويبذل كل الوسائل لتكونوا رجالا أكفاء محصلين على نفيس العلم، لتحظوا بالسعادة الأبدية...

* بمناسبة وضع الحجر الأساسي لمكتبة القرويين والقسم الداخلي من المدرسة الإدريسية، فاتح ربيع الثاني 1359 موافق 9 ماي 1940

... تعلمون الحالة التي وجدنا عليها التعليم بجامع القرويين، وما كان يهدده من الوقوع في هاوية الزوال : علماء يقلون، وطلبة يتشتتون، علوم تنقص بموت مزاوليها، وقلة ذات اليد تلزم المدرسين أن يهجروا العلم للارتزاق بمهن أخرى، لا مرشد خير يهدي الناس السبيل، ولا رائد رشد يورد من المعارف العذب السلسبيل، حتى أدركتنا العناية الربانية، فوجهنا همتنا لإصلاح الأحوال، وتدارك مهجة العلم مما كان يهدده من الاضمحلال، فأسسنا المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية باعتابنا الشريفة، ليباشر تحت إشرافنا إنشاء نظام جديد للمعهد القروي، فرتب مزاولة العلم في ثلاث طبقات ابتدائية وثانوية ونهائية، وحدد طبقة ما يقرأ بها من العلوم كما حصر أمد سني الدراسة فيها، وعين المدرسين لكل واحدة منا ورتب الرواتب الكافية، ثم عين مراقبا لسير الدروس، بعد ما حصر الفنون والكتب التي تقرأ بها، وأوجب امتحانا سنويا لترقي الطلبة من طبقة إلى طبقة، وآخرين للمتخرجين من سادسة ثانوي وثالثة النهائي الديني والأدبي، وجعل شهادتين لذلك يتمسك بهما أولئك المتخرجون، دليلا على تحصيلهم وتأهيلا لهم لنيل الوظائف الدينية أو المخزنية. ثم أحدثنا شهادة أخرى لمخرجي رابعة الثانوي تخفيفا على طلاب البادية، ولم تقتصر عنايتنا على إصلاح المعنويات بل أمرنا بكل ما يستطاع من الإصلاح المادي، فقد شاهد الكل ما تم من إصلاح المدرسة المحمدية، وباشرنا في الأسبوع الفارط افتتاح خزانة الكتب وردهة اجتماع أعضاء المجلس التحسيني والمدرسين، وما يتبع ذلك من الأمكنة اللازمة لتسيير شؤون الكلية على نمط يضمن لها الحياة ويسهل لها الرقي، أما مدارس سكنى الطلبة، فلا تزال يدخل عليها الإصلاح المتواصل من إنارة وغيرها، على أننا نرجو في ذلك السبيل مزيدا بعد مزيد، ثم صرنا نتابع هذا الرقي بنفسنا متعهدين بإصلاح النظام كلما سنحت بذلك فرصة، قابلين ما يرد علينا من الآراء السديدة، فاتحين باب الإصلاح كلما سنحت فرصة للإصلاحات الجديدة.

ووجهنا كذلك جهودنا للنهوض بجامعة ابن يوسف، فشملتها عنايتنا حتى تم نظامها على نمط نظام القرويين من كل الوجوه. فصارت تعد بفضل الله بمستقبل زاهر منير، فأزهرت بذلك كله رياض العلوم الأدبية والدينية، ضامنة بفضل الله السعادة الدنيوية والأخروية، على أننا لا نزال نسأل الله تيسير المزيد، وأملنا فيه سبحانه قوي وطيد. ثم إنكم تعلمون أن من طبيعة الكون أن يستتبع الإصلاح إصلاحا، بحيث لا ينبغي للإنسان أن يقف في طريق التحسين، بل المتعين هو مواصلة الجهود ما دام المرء حيا ذلك ما نعدكم به، ولا نزال بحول الله نجد في الصعود بشأن العلم وأهله حتى نصل إلى أبعد الغايات، وتجني الأمة كلها في حقول ما ينير الأذهان ألذ الثمرات، إلا أنكم تعلمون أن يد الله مع الجماعة، وأن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، فليوجه كل عنايته لبلوغ الأمل، وليجعل نفسه مثال اقتداء في حلبة العمل، على أن لنا ولله المنة والحمد، أحسن إسوة في سلفنا المجيد، الذي امتاز بين الأمم بالهداية والتسديد، فما من سبيل يوصل إلى السعادة إلا سلكه، ولا ذخر من ذخائر العرفان إلا ملكه، متهديا في سبيل الفلاح، بكتاب رب العالمين، وراقيا مدارج النجاح بسنة سيد المرسلين، إلى الحسنى يتسابقون، ومن حياض الرشد والسعادة يستقون، يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويرون حسن السبيل، فيقتفون سننه، حتى لاحوا في سماء المعالي نجوما، وأعدوا لشياطين الضلال رجوما.

****

فعلى العلماء أن لا يكتفوا بإلقاء الدروس الاعتيادية، بل ينبغي لكل واحد أن لا يزال يجتهد في المطالعة وتحسين طرق التدريس، ويتابع الترقي في أسلوب التعليم، غير قانع بما يتيسر عفوا، بل يوجب عليه اختصاصه بفن واحد أن يداب على البحث والتنقيب، في كل وسيلة تسهل تبليغ العلم للطلبة، وأن يغتنم كل فرصة تسنح لتهذيب النشء، إذ لا غاية كحسن التربية لتنمية المواهب الطبيعية، وتطهير الأخلاق الغريزية، ولينصحوا الطلبة بكل ما يحسن أحوالهم، ويزكي مآلهم، ويسهل عليهم عقبات المسير، ويقرب لهم وسائل التيسير، وينصحوا والدي الطلبة مهما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فلن تزال النصيحة للعباد على قوة الإيمان دليلا، ومن أنجع النصائح أن يحثوا الطلاب، على ملازمة التعلم الأمد الطويل، فإن ذلك من آكد شروط التحصيل. وإننا لاجتهادهم شاكرون، ولأعمالهم في سبيل حفظ مهجة العلم حامدون فلسنا نعلم طريقا لتحسين أحوالهم إلا سلكناه، ولا سبيلا يضمن لهم السعادة إلا مهدناه، بحول الله القوي المعين. وعلى الطلبةآن يفعموا قلوبهم بمحبة أساتذتهم، وتعظيمهم وتحسين ظنهم بهم، فإنهم مهذبوا أرواحهم، والمجدون لتيسير فلاحهم، وليعلموا أن رابطة المحبة بين الأساتذة والطلاب، من أمتن وسائل التحصيل وأنفع الأسباب، والذي نحث عليه جميع الأساتذة والطلبة، هو المحافظة على الوقت وملازمة ساعات التدريس، فلا يوتي النظام ثماره، إذا لم تلازموا اعتباره، فهو شرطه الأول وأساسه. ثم لما علمنا أن نظام القرويين لا يكمل إلا إذا مهدت له السبل من الخارج ومدت إليه الوسائل من كل جانب، بدأنا الإصلاح من الأساس ليكون هيكلة أمتن، ووجهنا عنايتنا لإصلاح كتاتيب القرآن، اعتناء بحفظ كتاب الله وتجويده، فاصلح الموجود بكل ما يستطاع وأنشأنا مدرسة بفاس سميناها باسم نجلنا البار مولاي الحسن، وأخرى بالدار البيضاء باسم شقيقه لرضى مولاي عبد الله وأسس برنامجهما لحفظ كتاب الله ومزاولة التعليم الابتدائي ليكون وسيلة إلى تخريج الطبقة الابتدائية منهما، ليمكنها لدخول إلى ثانوي القرويين أو ابن يوسف، والأمل هو أن ننشء أمثالهما بكل مدن إيالتنا الشريفة، ليمكن بذلك أن يسقط كل الابتدائي من الجامعتين فلا يبقى فيهما إلا الثانوي والنهائي، تسهيلا على طلبة العلم الشريف، وتيسيرا لورودهم على حياضه، من كل النواحي المغربية، من غير أن يتحمل الأحداث مشاق التغرب في أول سني الدراسة، كما تأسست مدرسة ابتدائية بمكناس، بمناسبة حلول ركابنا الشريف بها، يمكن للمتخرجين منها أن يدخلوا ثانوي القرويين بأسهل الوسائل؛ وهناك أمر آخر نهتم به كل الاهتمام.

****

وهو تعليم بناتنا وتثقيفهم لينشأن على سنن الهدى ويهذبن بما ينبغي حتى يتصفن بما يتعين أن تتصف به المرأة المسلمة، حتى تكون على بينة من الواجب عليها لله ولزوجها وبنيها ولبيتها، فلا يدرك ذلك بالإهمال، ولا يحصل عليه بمجرد الاتكال، ولذلك أمرنا أن يؤسس لتعليمهن برنامج يوافق تعاليم الدين الحنيف، يكون تحت إشرافنا ليلا يلحقه شطط ولا تحريف، ليضمن رقي الأمة من كل الحيثيات، ويحفظ من الإهمال كما يحصن من الآفات، ويتسنى لها تسابق الأمم، من غير خروج على مبدأ دينها الأقوم، تتعلم ما ينفعها ويحييها، وتجتنب ما يؤخرها ويرديها، مقصدها العلم الحقيقي النافع، ورائدها الرشد البين الساطع، لا تحيد عن طريق الهدى، ولا تلوي على مهاوي الردى، ودیننا الزكي الطاهر، يسر لا عسر، ومنهجه القويم الظاهر سهل لا قسر.

****

هذا ولقد تعهدنا بالسعي إلى المصلحة العامة في كل الحيثيات، والدأب وراء سعادة الأمة بما يستطاع من الممهدات، لا نالوا جهدا في النصيحة والإرشاد، ولا نمل العمل في سبيل نفع العباد، راجين أن نصعد بالأوطان إلى أوج الكمال، ليزدهر المغرب في الحال والمآل، فالله جل جلاله ولي التوفيق، يهدينا فيما يرضيه إلى أحسن طريق، إنه السميع العليم، ذو المنن الجواد الكريم.

* ألقي بجامع القرويين، يوم 25 جمادى الثانية 1362 موافق 28 يونيو 1943

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن(ج1 /ص304 /ح853) ، والجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله وكتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، (ج2 /ص849 /ح2278)، والعتق، باب كراهية التطاول على الرقيق (ج2 /ص901 /ح2416)، وكتاب الوصايا والنكاح والأحكام وفي الأدب المفرد، (ج1 /ص82 /ح206)، ومسلم في صحيحه، في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (ج 3 /ص1459 /ح1829)، وابن حبان في صحيحه (ج10 /ص342 /ح4489)، والترمذي في سننه، في الجهاد، باب ما جاء في الامام، (ج4 /ص209 /ح1705)، وأبي داود في سننه، في الخراج والإمارة والفيء، باب ما يلزم من حق الرعية (ج3 /ص /130ح2928)، وابن حنبل في مسنده، في المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر (ج2 /ص5 /ح4495) وأخرجه غيرهم بألفاظ متقاربة.

سند الصحابة:

هذا الحديث أخرجه البخاري بهذا السند في صحيحه فقال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

أبو اليمان: هو أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ أحد الأئمة من كبار تبع الأتباع، مشهور بكنيته، كان من نبلاء الثقات وحديثه في الكتب كلها استقدمه المأمون ليوليه قضاء حمص وقال أبو حاتم ثقة نبيل وقال أبو زرعة لم يسمع من شعيب الا حديثا واحدا والباقي إجازة قال أحمد: احتج بها صاحبا الصحيحين لثقته وإتقانه، كان ولده سنة 138 بالشام، وتوفي سنة 221 في ذي الحجة بحمص.

شعيب: هو أبو بشر شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن الأموي مولاهم الحمصي الكاتب، قال بن الجنيد سمعت يحيى يقول شعيب بن أبي حمزة من أثبت الناس في الزهري، وقال أحمد بن حنبل ثبت صالح الحديث، وقال أحمد بن عبد الله العجلي ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم والنسائي ثقة، مات سنة 163، وقال علي بن عياش كان قويا قد جاز السبعين روى له الجماعة.

الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي المشهور بالزهري، رأى عشرة من أصحاب رسول الله (ﷺ)، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار وكان فقيها فاضلا، قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال أبو داود أسند أكثر من ألف وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة، قال عمر بن عبد العزيز عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه، وان مالك بن أنس يقول بقى بن شهاب وماله في الدنيا نظير مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (124) في ناحية الشام.

سالم بن عبد الله: هو أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني الفقيه الحجة أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف سمع أباه وعائشة وأبا هريرة ورافع بن خديج وسفينة وسعيد بن المسيب وعنه عمرو بن دينار والزهري وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وحنظلة بن أبي سفيان وخلق كثير وكان شديد الأدمة علج الخلق خشن العيش يلبس الصوف تواضعا ويهنأ بعيره ومحاسنه كثيرة وكان أبوه معجبا به، قال مالك لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل وقال أحمد ، وإسحاق أصح الطرق الزهرب عن سالم عن أبيه مات سنة 106 هـ، وقد شاخ رحمه الله تعالى.

عبد الله بن عمر: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، القرشي العدوي المكي ثم المدني، ولد في السنة الثانية من البعثة، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشر سنة، رده النبي (ﷺ) يوم بدر إشفاقا عليه لصغر سنة، أول غزواته الخندق ولم يتخلف بعدها أبدا، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علما كثيرا عن النبي (ﷺ)، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث، روى له 2630 حديثا، كان من فقهاء الصحابة ومتقيهم وزهادهم، حج ستين واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها، ومناقبه كثيرة قال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر، توفي رضي الله عنه قرب مكة بعد الحج سنة 74هـ.

أهمية الحديث:

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف - الذي هو من جوامع كلمه، كل فرد من أفراد المسلمين - حاكمين ومحكومين، ذكرانا وإناثا، مخدومين وخادمين - أمام مسؤوليته المنوطة به،حسب منصبه ووظيفته، فكل فرد مسلم يعتبر راعيا ومرعيا في وقت واحد، عليه حقوق يجب أن يؤديها لأهلها، وله واجبات يجب أن تؤدى إليه.

مفردات الحديث:

"كلكم راع": مكلف بعمل حافظ له مؤتمن عليه، مطلوب منه العدل فيه.

"رعيته": هم من كلف القيام عليهم كرعية أو زوج أو ولد أو خادم...

"الأمير": ذو الأمر، فيشمل سائر الحكام.

المعنى العام:

تقديم: يطلق الإمام في الشرع على من يقتدى به كإمام الجماعة في صلاتهم، ومعلم الخير وفاعله، والداعي اليه، كما قال تعالى عن المؤمنين: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما" (الفرقان:74)، وكخليفة المسلمين، وهو أميرهم العام الذي يدينون له كلهم بالولاء والطاعة، لقيامه فيهم بشرع الله، وهذا هو المقصود من الحديث، وخليفة المسلمين هو أعلى رعاتهم ومسؤوليته أعظم مسؤولية، لتعلق حقوق كل الرعية به، ولهذا استحق التقديم في الحديث.

ويشبه العلماء إمام المسلمين معهم بالقلب مع سائر الأعضاء في الأهمية، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في القلب: (ألا ان في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله،وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، (البخاري (19/1) ، مسلم (1219/3) من حديث النعمان بن بشر).

ففي صلاحه صلاح رعيته، لأن إمامهم بيده، ومصالحهم تحت تصرفه، يقودهم الى ما تهواه نفسه، ويميل اليه طبعه، كما ان القلب مصدر صلاح الأعضاء وفساده لسيطرته عليها، وإن الإسلام لم يترك الأمر هملا، بل جعل لكل من الأمير والرعية حقوقا وواجبات تجاه بعضهم البعض.

1 - حقوق الإمام الحاكم/ الحاكم على الرعية: للإمام على الرعية حقوق لا يجوز لهم ان يقصروا أدائها إن استطاعوا ذلك، وتتلخص في أمور ثلاثة:

الأمر الأول: طاعته في غير معصية الله تعالى: كما قال عز وجل: "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعو الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله، اليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" (سورة النساء:59)، وقال النبي (ﷺ): (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة) متفق عليه.

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك) (مسلم:1467/3).

والنصوص في هذا الباب كثيرة جدا، والذي يتضح من الجميع انه يجب على الرعية طاعة إمامها فيما تحب وتكره، ما لم يأمرها بمعصية الله.

الأمر الثاني: بذل النصيحة له، بتوجيهه إلي الخير، وتشجيعه عليه، وتقويمه ان عدل عنه وذلك بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، بالتي هي أحسن، بأن يذكروه بحقوق الله عليه، ثم بحقوق رعيته حيث أخذ منهم البيعة على الطاعة في غير معصية وأخذوا منه العهد بالقيام بشريعة الله حتى يكون دائما في حذر من الوقوع فيما يعود عليه وعلى رعيته بشر في دينهم ودنياهم.

الثالث: أن يكفوا عن ذكر معايبه، في المجتمعات والأندية، والأسواق والمساجد ونحوها، وينتهروا من يفعل شيئا من ذلك، ويمسكوا عن حض الناس على القيام ضده لخلعه ونبذ طاعته، مادام قائما بأحكام الاسلام معترفا بأنها حق، غير جاحد ولا مستهزئ.

لأن اغتياب الامام والحث على الخروج عليه فيه خطرعظيم، من إثارة الفتن والقلاقل التي لا يستطاع ردها ولا دفعها، كما ان ذلك ليس من سيرة علماء المسلمين الفاهمين للإسلام وحكمه وأسراره.

ولهذا بالغ النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الخروج على الأئمة أو ارتكاب الاسباب المؤدية إلى ذلك، روى مسلم في صحيحه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم - أي تدعون لهم ويدعون لكم - وشرار أئمتكم تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم).. قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم؟ قال: لا.. ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة) (مسلم(1481/3).

2 - حقوق الرعية على الإمام: وكما أن للإمام حقوقا على رعيته، فإن للرعية حقوقا عليه يجب ان يقوم بها خير قيام، وخلاصتها: أن يجتهد في تحصل ما ينفعهم ودفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم.. ولا يتحقق له ذلك إلا بأمور:

الأمر الأول: أن يختار لوظائف الدولة أحسن من يظن فيهم القيام بها، خبرة وأمانة، وقدرة وإخلاصا وحكمة، ويحض كلا منهم على اختيار الاصلح فالاصلح للوظائف التي تحت مسؤوليته.

الامر الثاني: أن يختار لمجالسته أهل التقوى والخشية والعلم والورع والنصح، ليعاونوه على فعل الخير ويحسنوه له، وينصحوه بالابتعاد عن مقارفة الامور التي تعود عليه وعلى رعيته بالسوء، ويقبحوا له ذلك حتى يصبح من طبعه فعل النافع واجتناب الضار.

جاء في حديث أبي سعيد وأبي هريرة الصحيح: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا جاءت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله)(البخاري(121/8).

الامر الثالث: أن يأخذ على أيدي السفهاء والفسقة، ويردعهم عن المعاصي والظلم والفوضى ومعارضة أهل الخير بالطرق المؤدية لذلك، كالقصاص والحدود والتعازير... حتى يضمن الأمن والاطمئنان والسلم والسلام...

ولا يتم أداء حق الراعي من قبل الرعية.. وحق الرعية من قبل الراعي.. إلا بالتعاون التام بينهم كل يقوم بواجبه.. على أساس الحب المتبادل، والإخلاص والتفاني في صون الآخر وضمان أمنه وسلامته عملا بقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب" (المائدة:2).

وفي هذا الصدد ونحن نستحضر ذكرى ثورة الملك والشعب، يتبين لنا من خلالها تلك القوة المبهرة الناتجة عن ذلكم التلاحم بين الراعي والرعية، على هدى من الله، وسنة رسول الله، حيث وجدنا المستعمر الغاشم آنذاك ظن أنه بإبعاد الملك محمد الخامس تغمده الله برحمته الواسعة، عن شعبه سيستطيع إحداث شرخ في العلاقة القائمة بين الملك وشعبه، ولعله وهو كذلك لم يدرك أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الإسلام قائمة على البيعة المبنية على التعبد لله والتقرب اليه، وأن الحب المتبادل بين الأمير والرعية أساسه الحب في الله، وأن الملك المؤمن يجد راحته وطمأنينته في حب شعبه، وأنه لا يمكن أن يستبدل شعبه ولو بملء الأرض ذهبا، وكذلك الشعب المؤمن، وآباؤنا وأجدادنا خير شهود على ذلك، حيث هبوا جميعا ودون تردد ليفتدوا دينهم وملكهم ووطنهم، بأرواحهم وبأغلى ما يملكون، ولقد سجل التاريخ بمداد الفخر والاعتزاز، صفحات لازالت شاهدة على البطولات والتضحيات والحب المتبادل.

وإننا ونحن نعيش هذه الظروف الدولية والمحلية الخاصة والاستثنائية، أشد ما نكون أحوج إلى الالتحام بين الراعي والرعية على هدى من الله ورسوله، وإن إحياء مثل هذه المناسبات تعد بحق محطة للتذكر واستحضار أسباب النصر والتمكين لتقويتها في النفوس والانطلاق جميعا من أجل بناء مجتمع قوي متماسك على أساس كتاب الله وسنة رسول الله، لا يمكن أن تزعزعه أو تنال منه مثل هذه الهزات الطفيفة التي لا تعدو أن تكون سحابة صيف عابرة، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولنا موعد في الجزء الثاني من هذا الحديث، لنتحدث عن مسؤولية الرجل في أهله، كما جاء في الحديث، إن شاء الله تعالى.

فوائد الحديث:

- عموم المسؤولية في الإسلام على كل فرد من أفراد الأمة مهما - عظمت مهمته أو صغرت.
- المسؤولية في الإسلام دينية يحاسب على التقصير فيها يوم القيامة، كما أنها دنيوية تطالب بها الرعية من كانت تحت رعايته.
- مسؤولية الأمير في قيادة وسياسة ورعاية رعيته.
- بيان أهمية منصب الحاكم في الإسلام.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الحديث السادس والسبعون: المسؤولية في الإسلام (1) مسؤولية الإمام والرعية:

في ظلال الحديث

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولية عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته... وكلكم مسئول عن رعيته: أخرجه البخاري.

حديث المنابر

مغزى احتفال المغاربة بذكرى ثورة الملك والشعب: يوم 20 غشت 1953م

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن مهمة أنبيائه ورسله الذين هم خيرته من خلقه.. الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء والرسل في علمهم وعملهم.. أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، امر وأمره نافذ لامرد له أن تكون الدعوة إليه أعمالا صالحة على تغيير ما بالنفوس ويتولى هو جل جلاله تغيير الظاهر وفق التغيير في النفوس، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله... الدعوة المباركة عنده وعند ورثته من علماء الأمةالأمجاد، ليست ألفاظا منمقة، ولا عبارات بارعة، ولا مجرد نجاح في كسب أكبر عدد من الناس لحضور الخطب والدروس، ليتأثروا بفصاحتهم، وينبهروا بمهارتهم في دروسهم ومحاضراتهم وخطبهم.. إن دعوتهم حكمة في تحريك المشاعر، إنها توجيههم عمليا إلى الخير والبر في يسر وحكمة... إنها التأثير في وعيهم وعواطفهم ليكون لهم. أفرادا وجماعات. موقف موحد في التوجه إلى لإرضائه ليرضى عنهم جميعا... صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه إلى يوم الدين.. أيها المؤمنون البررة الكرام في اليوم العشرين من شهر غشت سنة1953م. ومن حكمة الله تعالى وحسن تصريفه فيما يقضي ويقدر أنه اليوم الذي يوافق ميلاد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم سنة570م.. أقول: في مثل ذلك اليوم امتدت يد الاستعمار الأثيمة إلى رمز الأمة الأغر الأمثل محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه متوهمة أنها تقتلعه من عرشه، وتنتشله من بين ظهراني شعبه لتنفيه إلى كورسيكا أولا ثم منها إلى مدغشقر.. ولم يكن في عملها هذا إلا تثبيتا لمحمد الخامس رضي الله عنه في قلوب أبناء شعبه البررة الأوفياء، وتمكينا له على عرشه.. فلماذا كان ذلك؟ لأنه رحمه الله كان ذلك الداعية العالم الإنسان الذي عرف واقع أمته، وفقه كيف يعالجه ليتقي سلبياته، ويزكي إيجابياته، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكل ما أحسن من الجدال والاعتدال في الأقوال والأعمال... هو و من كان معه من رجال الله الذي نذروا أنفسهم لخدمة الوطن والمواطنين بما يرضي الله، وعلى رأسهم علماء الأمة الأعلام... الذين عقدوا عزائمهم على تزكية طواياهم... وإنارة وعيهم لتمحيص مايتبنون من دعاوى وقضايا لخدمة البلاد والعباد...

كانوا جميعا وراء ملكهم على نهج السلف الصالح رهبان الليل فرسان النهار..يحيون بالله لله خير قدوة وأحسن أسوة لعباد الله... وحقا لقد كان محمد الخامس ذلك المثل الأعلى لشعبه بكل فئاته ومستوياته.. كان يحيا مع الناس لأجلهم يبتغي رضوان الله بجلب المنفعة لهم ودرء المفسدة عنهم... كان رضي الله عنه عالما يستقي من القرآن الحكيم وسنة الرسول الكريم، ويستقرئ من الواقع وسنن الله في خلقه مايحرك الوجدان وينبه الوعي.. كان إنسانا راسخ الإيمان، ثابت اليقين، قوي العقيدة... مهمته في الحياة ليست مجرد مسؤوليته يتحملها.. وإنما هي كذلك رسالته في الحياة شغف بها وكلف بها... رغم عتو الاستعمار وجبروته وطغيانه وغشمه وظلمه. فقد ظل رضي الله عنه علم علم وهدى ورشد.. حمل نفسيه في سلوكه على التخلق بالقرآن، وبسنة من كان خلقه القرآن.. كان يعلم أنه إنسان يعمل في واقع فيه من ضعف الإنسان... ولكنه بقوة الوجدان وطهارة الجنان، وثبات العقل والوعي، مايعقد به عزمه على أن تكون سعادته وكل من معه في رضاهم عن الله وحسن ظنهم به... وأنهم يحبون كل خلق الله... كان يجمع الجميع على حب الله.. بتقريبهم إلى كل فضيلة وإبعادهم عن كل رذيلة.. وكانت أفضل فضيلة عندهم الرضى عن الله والرضى بالله وحسن الظن بالله على كل حال وفي كل حين... وكانت أرذل الرذائل عندهم الانغماس في الشهوات والأهواء، والاستنامة إلى المظاهر، والاستسلام للفتن، والاغترار بدعوات شياطين الإنس التي تزين كل قبيح، وتزيف الحق يتهارج كل باطل..

كان محمد الخامس رحمه الله تعالى ومن معه يعلمون يقينا أن الحياة دار ممر إلى مقر، فصنعوا التاريخ وسجلوا على صفحاته الناصعة أروع الأمجاد، فوقفوا في وجه الاستعمار صامدين معتزين بالله... وظن هذا الغاشم أنه حين ينفي محمد الخامس ويبعده عن شعبه ووطنه وعرشه أنه سيخلو له الجو فيبيض ويصفر.. وشاء وشاء الله تعالى... فانتفض الشعب وجاهد باستماتة وتضحية وفداء.. وتحقق ما أراد الله من أنه (لايحيق المكر السيء إلا بأهله)... فلم يكن محمد الخامس وحده... كان الله معه... وجعل سبحانه وتعالى الشعب يلتف حوله... وكان ولي عهده ووارث سره آنذاك مولانا المرحوم الحسن الثاني رحمه الله ورضي عنه يشد أزره... والوحي الكريم ينير دربه بقول الحق عز وعلا: (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا...) وعلم القائد ووارث سره والشعب المؤمن من حولهما من الحق المبين في الكتاب الحكيم: (ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)... فانتصروا بفضل الله وخذل الله تعالى من عاداهم لأن الله تعالى حقق وعده الحق: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا"... فقد كان جل وعز وعلا من وراء قصدهم جميعا يهديهم أرشد السبيل وأقوم الطريق... وهو عز وجل ولي توفيقنا من بعدهم على هداهم وسننهم والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين... وسلام على عباده الذين اصطفى، حمدا إذا قابل النعم وفى، وسلاما إذا بلغ المصطفين شفى، وخص الله بذلك خاصة خلقه وخيرتهم محمدا نبينا محمدا المصطفى، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى..

أيها المؤمنون البررة، احتفالنا بذكرى ثورة الملك والشعب احتفال بذكر الصالحين يداوي النفوس، ويوقظ من الغفلة ويزود المؤمن المذكر المعتبر بالقدوة الصالحة والإسوة الحسنة، ويربط الماضي بالحاضر والمستقبل...

وقد جاء عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال: يارب من هم أهلك الذين تظلهم بظلك في عرشك؟ قال: هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروا، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس،ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب".

أيها المؤمنون البررة، استحل الاستعمار ماحرم الله بالاعتداء على المغرب في وطنه ومواطنيه وعلى رأسهم ملكهم المفدى محمد الخامس رحمه الله وكان غرضه إرعاب المغاربة وإضعاف معنوياتهم... ووقع عكس ماتوقع: تفجرت مشاعر الشعب تضامنت الأمة وتوحدت... وقع الانتقام من العدو والخونة المتعاونين معه... رفض الشعب سيطرة الأجنبي الغاشم... ثبت أن مقام محمد الخامس في قلوب أبناء الشعب... وأنه رمز الأمة، وضامن وحدتها... وأنه سليل بيت النبوة العريق المجيد... وأنه أمير المؤمنين... وأنه الملك المبايع مبايعة شرعية... وانطلقت المقاومة في البادية والمدينة... وقاطع المغاربة كل مظاهر الوجود الاستعماري... وكتب أحد أكبر كتاب فرنسا يقول عن محمد الخامس رضي الله عنه: (هو اليوم أقوى منا... ونحن بحاجة إليه والعكس غير صحيح...جسده منفي وروحه حاضرة في قلوب الملايين من أبناء شعبه" وقد ثبت للجميع أن العرش المغربي متمسكون بملكهم فهو رمز كيانهم وضامنه... وهكذا ضرب محمد الخامس مثلا عاليا للملوك في التاريخ الإنساني كله... فاللهم اشمله بواسع رحمتك واغمره بوافر رضوانك... وارحم وراث سره مولانا الحسن الثاني رحمة تجعله معه في ظلك يوم لاظل إلا ظلك... وكن لمولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير، ويسر له كل أمر صعب وعسير وأصلح له الحاشية والبطانة والوزير.. واحفظ شعبنا ووطننا من كيد الكائدين ومكر الماكرين وعدوان المعتدين اللهم ارحم أحياءنا وأمواتنا واصلح أبناءنا وبناتنا... وأصلح مابيننا وبينك ليصلح مابيننا وبين أنفسنا ومابيننا وبين خلقك أجمعين..

واغفر لنا ماقدمنا ومأاخرنا وما أنت أعلم به منا... وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين...آمين.

أبـــي

■ بقلم المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني

كان أبي سيدي محمد قد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما عندما نودي به يوم الجمعة الثامن عشر من نونبر 1927 سلطانا على المغرب ، يومئذ لم يكن تنصيب خلف للجالس على العرش قد قنن بعد ولذلك فإن تسلم العرش من قبل الأصغر سنا من أبناء مولاي يوسف الثلاثة ، يمكن أن يقال عنه «أنه كان نتيجة صدفة سعيدة» ولكن ولدي بطبيعته وإدراكه اللماح جعل هذه الصدفة تصبح سعيدة لصالح بلدنا ، وإن الكلمات التي قالها يوم تنصيبه كان بمثابة كاشف لنياته.

لقد قال يومئذ للشعب ما نصه:

« إن الشعب المغربي ينتظر منا ، من بين ما ينتظر مجهودا مستمرا لا من أجل تنمية سعادته المادية وحدها ، ولكن لنكفل له أيضا الانتفاع من تطور فكري يكون متلائما مع احترام عقيدته ، ويستمد منه الوسائل التي تجعله يرتقي درجة عليا في الحضارة بأكثر ما يكون من السرعة.»

مهمة فرنسا بالمغرب كان دائما « النجاح في مهمة جعل الاقتصاد والمال عصريين في إطار حكومة مغربية عصرية تحت سلطة صاحب الجلالة الشريفة»

وارتكبت يوما خطيئة كبرى في حق رئيس الوزراء الفرنسي . وأظنه ادوارد دلاديي عندما ترجمت تعبير رئيس مجلس الوزراء بكلمة « الصدر الأعظم» يومئذ أوضحوا لي أنه لا يمكن أن نقول الصدر الأعظم ادوارد دلاديي،و وبما أن الأطفال يمتازون بالمنطق تساءلت: لماذا لا نبدأ بجعل مفرداتنا الرسمية عصرية مادام الأمر تحديث وتعصير؟ وضربت أمثلة على ذلك فقلت : يكتبون بالفرنسية « سلطان Sultan بدل ملك Roi، و«امبراطورية شريفة بدل المملكة المغربية و«مخزن» بدل حكومة كما يتحدثون عن الصدر الأعظم والوزراء ، والوزارات والظهائر والقرارات الوزارية، والمحكمة الشرعية ، بدل القول لبساطة زائدة: وزير أول، ووزير ، ووزارة ومرسوم ، ومحكمة الاستئناف ، وهكذا كانت « الامبراطورية الشريفة» تظهر في سنة 1940 ، بمظهر دولة عتيقة متلاشية كأنها من صنف الدول القديمة التي تحدثت عنها رسائل الأدب الفارسي».

المؤامرة

كان الجنرال الفونسو جوان فيما مضى ضابطا في هيأة أركان المريشال ليوطي ، ومع ذلك كانت افكاره عن المغرب تتعارض على خط مستقيم مع الأفكار التي جعلت رئيسه القديم ذائع الصيت، كما أن دهاقين المعمرين ساندوه ، وكان لهم حق في ذلك ، ليجعلوا منه الدركي الحارس لمصالحهم ، وفوق هذا وذاك، كان المقيم العام الجديد مزودا بأوامر صارمة دقيقة من مجلس الوزراء الفرنسي تقول : إن على الجنرال جوان ان يهدد السلطان بالخلع، إذا ما استمر صاحب الجلالة مضربا عن توقيع الظهائر، ومن ناحية أخرى كان جورجة بيدو وزير الخارجية الفرنسية قد سلم المقيم العام الجديد رسالة تجيز له صراحة « في حالة استمرار القصر على العرقلة أن يعمد اما الى جعل الملك يتنازل عن العرش طوعا، وإما إلى خلعه خلعا تتولاه السلطات الفرنسية نفسها .. ان هذه المجازفة أصبحت مقبولة ، وإن من المرغوب فيه أن يشعر صاحب الجلالة من الان بذلك.»

وقد كان الجنرال جوان أثار انتباه عندما تولى سنة 1943 مهمة خلع المنصف باي تونس الذي كان منفيا بتهمة تعاونه مع قوات المحور، مع أن الباي كان أقل « تعاونا» من الجنرال نفسه، ذلك: أن هذا الأخير كان أسيرا سنة 1940 ، فأطلق الألمان سراحه وذهب إلى برلين حيث اشترك بها في مفاوضات مع المرشالين كورنك وكايتل تستهدف إقامة اتفاق عسكري الماني فرنسي. لم يكتب له أن يرى النور في النهاية.

وفي الواقع فقد نصب الفونسو جوان حالا نفسه « حاميا» للمغرب ، فطلب من السلطان أن يمنع رعاياه من تحيته بالهتاف للحرية والاستقلال.

ففي 20 غشت 1953 وهو ليلة عيد الأضحى أكبر الأعياد الإسلامية، كان الرباط تحت حالة الحصار (الطوارئ) ، وكانت الساعة الواحدة والنصف من بعد الظهر عندما أخبر الملك وهو يفرغ للتو من تناول غذائه ، ان الجنرال كيوم يرغب ان يستقبله رسميا بعد نصف ساعة .

القصر الملكي مطوق ، والدبابات والسيارات المصفحة توجه مدفعها ورشاشاتها إلى الباب الكبير في القصر، ويصل الجنرال كيوم محاطا بالقوات الخاصة الفرنسية المسلحة بالرشاشات، حرسنا الملكي جرد من سلاحه وأمر أفراده ان يستديروا بوجوههم إلى الحائط وأن يرفعوا اذرعهم عاليا في الهواء ، يدخل المقيم العام إلى صالون الاستقبال يرافقه كل من الجنرال دوفال القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب ، والمسيو دو تهيل مدير الأمن ، ومعهم بضعة موظفين آخرين ، ولم يكن أمام والدي من الوقت أكثر مما يلزمه لارتداء جلابة فوق ثياب نومه، الحر خانق ، والمقيم العام يتوجه إلى الملك قائلا له باختصار:

. إن الحكوومة الفرنسية لدواعي الأمن تطلب منكم التنازل على العرش، فإذا قبلتم ذلك عن طيبة خاطر، استطعتم أنتم وأسرتكم أن تقيموا في فرنسا ، أحرارا معززين مكرمين!

وأجاب والدي بهدوء زائد بالرفض وقال:

. ما من شيء في اعمالي وأقوالي يبرر أن أتخلى عن أمانة اضطلع بأعبائها بصفة مشروعة، وإذا كانت الحكومة الفرنسية تعتبر ان الدفاع عن الحرية والشعب بمثابة جريمة يعاقب عليها، فإني أعتبرها فضيلة يفاخر بها وتورث صاحبها المجد.

ورجا الجنرال من السيد محمد المعمري الذي كان اتصالنا به شديدا أن يترجم إلى العربية كلماته بدقة وقال:

. إذا لم تتنازلوا حالا عن العرش بالرضى، فإني مكلف بإبعادكم عن البلاد صيانة للأمن.

ولكي يستطيع السيد المعمري أن يترجم بأمانة ، أجاب الملك بكلمات متمهلة قائلا:

. إني ملك المغرب الشرعي ، ولن أخون أبدا الأمانة التي ائتمنني عليها شعبي الوفي المخلص ، ان فرنسا قوية فلتفعل ما تشاء.

وهكذا كان كل شيئ قد قيل ، فطلب الجنرال احضار أخي مولاي عبد الله واحضاري ، ثم التفت إلى الملك وقال:

. هيا بنا ، سنأخذك أنت وولديك.

ثم أشار إلى ضابط من الدرك الفرنسي . فدفع . والمسدس بقبضة يده . والدي أمامه ، وخشيت أن يرديه في نفس المكان قتيلا، وتبعناه نحن . أخي وأنا . أيضا مدفوعين والرشاشات مصوبة إلى أظهرنا، ثم اركبونا ثلاث سيارات دون أن يسمحوا لنا بتبديل ملابسنا ، ولا بأن نحمل اقل مايمكن من متاع نحتاجه، وقادونا إلى المطار العسكري في السوسي حيث وضعنا تحت الحراسة.

وطلب والدي أن يشرب ، ولكنهم اصدورا الأوامر إلينا ان نأخذ مقاعدنا في طائرة دي . سي 3 التي كان محركاتها تدور، فتدخلت عندها قائلا : أبي مريض، ولا يتحمل إلا بصعوبة زائدة السفر بالطائرة واستدعوا طبيب الملك الدكتور ديبوا روكبير Dr Du-bois Roquebert الذي أسرع بالحضور وأيد ما أبديت من مخاوف، ولكنهم لم يعيروا أي التفات إلى أقواله، ومد دركي إلى الملك إناء حديديا فيه الماء ليشرب ، فشكر ورفض، ودفعوا بنا بحو الطائرة التي اقلعت باتجاه مجهول ، وكانت الساعة عندئذ تشير إلى الثالثة إلا ربعا بعد الظهر.

وإذا كان الملك قد قبل البلاء ورفض التسوية كحل وسط، فلم يكن ذلك إلا بهدف وضع جد نهائي للمأساة الحقيقية ، ولكنه مادام قد دافع بعناد طوال ثمانية وعشرين عاما من سيادة المغرب ، وكافح منذ اثنتي عشر سنة لايصال شعبه إلى الحرية، فإنه لا يستطيع ان يعود إلا في وسط أمة تحررت ، ولذلك وفي 6 نونبر، وبعد لقاء تاريخي بين العاهل والرئيس انطوان بيني في قصر لا سيل سان كلود، أقر مبدأ استقلال المغرب. وبينما كنت استسلم للفرح ، قال لي الملك تأن:

« بمعونة الله، فقد اجتزنا تجربة قاسية ولكن عليك يابني ان تعلم ان الطرق أمامنا مازالت طويلة وشاقة، ولا يجوز لنا ان نخيب شعبنا الوفي والشجاع في الثقة التي وضعها فينا».

وكان يوم العودة هو يوم الأربعاء السادس عشر من نونبر 1955 ، يوم حملتنا الطائرة إلى الوطن ، وكان أبي يجاهد نفسه ليضبط مشاعره، وبعد ان سمعني أقرأ آية من كتاب الله تقول: الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور، طفح وجهه بالابتسام.

سياسة الملك محمد الخامس رحمه الله في سطور

■ في السطور التالية نحاول ان نستخلص المبادئ العامة للسياسة الملكية كما تدل عليها توجيهات جلالة الملك وتصريحاته وأعماله.

الغاء معاهدة الحماية كأساس لإصلاح البلاد وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

تنظم الصلات بين المغرب وفرنسا بمعاهدة جديدة تنظم العلاقات بين البلدين على أساس الند للند في جو من الحرية والإخاء والمساواة .

نحن أمة عربية إسلامية يجب أن نتجه نحو الشرق في صلاتنا السياسية والثقافية كما نميل نحوه بعواطفنا وأرواحنا . والجامعة العربية التي وجدت كمنظمة إقليمية لتنسيق التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي بين البلاد العربية يجب أن تكون هدفنا في علاقتنا الدولية.

نظام الحكم في المغرب المستقل يجب أن يقوم على أساس ديمقراطي دستوري برلماني.

لا يعتبر المغرب مستقلا إلا إذا تحققت وحدته فرفعت الحواجز والحدود الاصطناعية التي تفصل بين مناطقه ووحد تحت نظام واحد وحكم واحد.

الحريات الديمقراطية وحقوق الانسان في مقدمة ما يجب أن يتمتع به الفرد المغربي والمجتمع المغربي . وبذلك تتحرر الطبقات الكادحة من عمال ميكانيكيين وزراعيين وصناعيين ، ويمنحون حقهم الطبيعي عن طريق التشريع كما يمنحون حقهم في الدفاع عن مصالحهم عن طريق الجمعية والنقابة.

الاصلاح والتطوير هو الهدف الرئيسي من استغلال البلاد والإصلاح يجب أن يتجه أولا إلى اصلاح التعليم وإلى العناية بالحالة الصحية ومحاربة الأمراض المتوطنة والطارئة ، ثم محاربة البؤس والفقر عن طريق العدالة الاجتماعية وإتاحة الفرص لكل ذي نشاط حتى يستفيد من جهوده ونشاطه .

المرأة المغربية يجب أن يردلها اعتبارها في المجتمع المغربي فتنال حقها في التعليم وتحرر من القيود التي فرضتها عليها العوائد البالية.

القضاء أول ما يجب أن يتجه إليه الاصلاح فتوضع القوانين وتوجد المحاكم ويوكل الحكم إلى القضاة المثقفين العادلين حتى تتحرر العدالة من فوضى الأمية والجهل ومن طغيان الظلم والرشوة ويأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

انظر: رسالة المغرب (مجلة عدد : 134/ 1951

الفكر الأشعري في العهد المحمدي واقع وآفاق

يشتمل هذا العرض على مبحثين:
- المبحث الأول : واقع الفكر الأشعري في العهد المحمدي... عهد جلالة الملك محمد السادس
- المبحث الثاني : الآفاق المستقبلية للفكر الأشعري في عهد جلالته حفظه الله

■ الأستاذ : أحمد بودهان رئيس المجلس العلمي الإقليمي بالناظور

■ أولا : واقع الفكر الأشعري في عهد جلالة الملك محمد السادس.

إن أمير المؤمنين يعتبر في شريعة الإسلام قائدا روحيا ومدنيا للأمة، وأن هذه القيادة المزدوجة مصدرها البيعة الشرعية التي توجب على الرعية الطاعة وعلى الراعي رعاية مصالح الأمة الدينية والدنيوية دينيا ودنيويا ، وهذا هو معنى الخلافة في الإسلام التي تعني خلافة النبوة في رعاية مصالح الأمة الدينية والدنيوية.

وجلالة الملك السادس تربى التربية الإسلامية والوطنية السليمة تجعله يحافظ على المقدسات والرموز والأصالة المغربية هوية وثقافة عقيدة وشريعة ، مما يجعله يكون فكرة على العقيدة الأشعرية" ومكانتها عند المغاربة بحكم المدة الزمنية التي قضاها في الحكم لحد الآن ، وبحكم المدة الزمنية الطويلة التي عاشها وليا للعهد بجانب والده وهو يتدرب على تحمل المسؤوليات بين الدينية والسياسية عموما. وهذا يمكنه من تكوين فكرة على واقع " العقيدة الأشعرية " في المغرب وإلى أي حد يمكن القول بأنها قد أثبتت وجودها عبر التاريخ ، وإلى أي حد هو مقتنع بذلك...

والحقيقة أن الفكر الأشعري الذي يمثل الفكر العقدي ، وبالتالي يمثل عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويمثل الفكر الإسلامي عموما ، منذ نشأته وازدهاره بتأسيسه لعلم الكلام، والفلسفة الإسلامية هو فكر أثبت وجوده كخطاب أشعري ديني سياسي تشريعي نظريا وعمليا بعد ذلك الصراع العقدي الخطير ، الذي كاد أن يمزق الوحدة الروحية للأمة الإسلامية أيام الفرق الكلامية المتناحرة لولا لطف الله الذي هيأ لعقيدته التوحيدية أساطينها الذين انقذوها من ذلك الصراع وأعادوها إلى أسسها السنية السلفية المتفتحة الجامعة بين المنقول والمعقول، والوسطية والشمولية والاعتدالية: أساطين الفكر الأشعري الذين أخلصوا لفكر وعقيدة إمامهم الأكبر أبي الحسن الأشعري صاحب هذا المذهب حتى أصبحت عقيدته الأشعرية هاته عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة المسلمين جميعا المسلمين السنيين في الشرق والغرب الإسلاميين...

وإذا كان واقع الفكر الأشعري قد أثبت وجوده في العالم الإسلامي عموما ، كما قلنا، فإن واقع هذا الفكر قد أرسى أسسه وحط رحاله ، وعمق جذوره وفروعه أكثر وأكثر في الغرب الإسلامي.

نعم، إن واقع الفكر الأشعري، كما قلنا، قد اثبت جذوره في هذه المنطقة الغربية الصامدة كقاعدة خلفية للشرق الإسلامي عبر التاريخ وقد أثبت هذا الفكر أسسه في هذا الغرب الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري موافق القرن الحادي عشر الميلادي كما ذكرنا ذلك في مباحث القسم الثاني من كتابنا الفكر الأشعري في المغرب الإسلامي والموجود لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكان دخوله للغرب الإسلامي متزامنا مع وجود المرابطين وقبل مجيء الموحدين.

ومنذ يومه ونحن الآن في القرن الواحد والعشرين . وهذا الفكر يعايش بين المغربيين عموما والمغاربة خصوصا مرورا بالعهد الموحدي و العهد المريني والعهد الوطاسي ، والعهد السعدي، إلى العهد العلوي ، حيث أن ملوك هذه الدولة العلوية قد آلوا على أنفسهم حماية هذا الفكر الأشعري العقدي الديني التوفيقي المعتدل على غرار ما فعله أشقاؤهم ملوك الأدارسة بخصوص رعاية المذهب المالكي في المغرب منذ بداية دخوله الأول الذي تزامن نسبيا مع مجيئ الأدارسة...

أجل، هذا هو واقع الفكر الأشعري في العهد المحمدي عند جلالة الملك محمد السادس وهو واقع حرص فيه جلالته كل الحرص على أن يكون الفكر الأشعري في عهده الزاهر ، فكر جمع بين الأصالة والمعاصرة، بين المحافظة على الهوية والتفتح على الثقافات العالمية...

ذلك هو واقع الفكر الأشعري في الغرب الإسلامي عموما ، وفي العهد المحمدي خصوصا ، في رعاية جلالته حفظه الله لخصائص هذا الفكر الأشعري الجامع بين الشمول ، والوسطية والتوفيق من جهة ، وبين أصول العقائد الإيمانية، وأصول الشريعة العملية عبادة ومعاملة وقيادة وسياسة وسلوكا وآدابا وأخلاقا...

إنه واقع الفكر الأشعري ، في العهد المحمدي الجامع للثالوث الثلاثي المغاربي : المالكية والأشعرية والجنيدية، كما عبر عن ذلك الإمام الفقيه الشيخ عبد الواحد بن عاشر ، في أرجوزته " المرشد المعين، على الضروري من علوم الدين" إذ يقول:

في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريقة الجنيد السالك

والسؤال المطروح ، هو أنه إذا كان هذا هو واقع الفكر الأشعري في عهد جلالة الملك محمد السادس وهو واقع يساير مقتضيات العصر ، ويمقت كل تطرف وتشدد وغلو وإرهاب باسم الإسلام، والإسلام بريء...

أقول إذا كان هذا واقع الفكر الأشعري المحروس بحراسة الله وتوجيهات أمير المؤمنين...

فما هي آفاقه المستقبلية في عهد جلالته ، ونحن في القرن الواحد والعشرين؟

هذا ما سنراه في المبحث الثاني الموالي:

المبحث الثاني : آفاق الفكر الأشعري في العهد المحمدي:

الآفاق المستقبلية للفكر الأشعري في العهد المحمدي:

يقول جلالة الملك محمد السادس أثناء تنصيب المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية بتطوان :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة:

إننا نريد من مجالسنا العلمية أن تكون مجالا رحبا يتيح للعلماء أن يؤدوا رسالتهم الدينية والوطنية أينما كانوا لتحصين عقيدتهم وحماية فكرهم وإنارة عقولهم وقلوبهم بما يجعلهم مؤمنين ملتزمين بدينهم ومقدساتهم غير مهددين بتيارات التشويه والتحريف.

ثم يقول جلالته:

وهذا يقتضي توسيع نطاق الوعظ والإرشاد والدروس التوجيهية والمساهمة الفاعلة في عملية محو الأمية التي أمرنا بفتح المساجد لها والمواظبة على تنظيم دورات تكوينية وتدريبية للقيمين الدينيين بتنسيق مع وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية مع ضرورة الاهتمام بالمرأة وإشراكها في المجالات الحيوية التي هي جديرة بالإسهام فيها.

وحتى تتحقق الغايات الإيجابية التي نتوخاها من رسالة المجالس العلمية فإن عليها أن تكون القدوة والمثال وأن تعكس روح الإسلام القائمة على الوسطية والاعتدال والداعية إلى التعارف والتعاطف والتراحم مما يتطلب اعتماد منهج الحوار والإقناع والتبليغ بالتي هي أحسن وكذلك العناية إلى جانب الفروض والطاعات بقضايا السلوك والمعاملات ومايحث على نشر الفضيلة ويقوي الإيمان بالمقدسات مع التركيز على التيسير والابتعاد عن التعسير مصداقا لقوله عز وجل:(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر). ولن يتسنى لهذا العمل التربوي التأطيري للمجتمع أن يكتمل إلا إذا كانت المجالس حاضرة في مختلف الميادين، الميادين العلمية والاجتماعية ليتجلى دورها في المسجد والنادي وأجهزة الإعلام والمؤسسات الثقافية عامة إضافة إلى مقراتها التي ينبغي أن تكون مفتوحة في وجه المواطنين والمواطنات للإجابة على أسئلتهم المتعلقة بمعرفة دينهم وتطبيقه في حياتهم الخاصة والعامة والتوفيق بينه وبين مستجدات العصر. إننا لنرى أن تنهض المجالس العلمية بأمانة الإفتاء في النوازل الطارئة وأن تنكب على هذه المهمة الملحة والعسيرة بروح جماعية يمكن الوصول بها إلى إجماع في الرأي بعد العرض على المجلس العلمي الأعلى وبذلكم يمكن للمجالس أن تساهم في إيجاد نهضة علمية وأن تقدم صورة حقيقية عن الإسلام وتواجه الضلالات وأن ترفع التحديات.

حضرات السادة ، لقد كان المغرب خلال تاريخه الحافل المجيد حصنا منيعا وقلعة عالية للإسلام وإننا لحريصون على أن يبقى كما كان البلد الذي يتمثل فيه الدين راسخا قويا باعتباره أساس مكونات هويتنا ومقومات شخصيتنا في تشبتنا بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وطريقة السلوك السني الهادف إلى تقويم النفوس وتنقية الضمائر مما كفل لبلادنا وحدتها وطمأنينتها.

وإن العلماء الذين هم نواب عن أمير المؤمنين في تبليغ أحكام الشرع كانوا على مدى العهود ومازالوا في طليعة بناة الوطن وحراس كيانه والمدافعين عن مقدساته خداما للعرش الذي هو الدعامة والضامن لاستمرار الأمن والاستقرار وكانوا بصدق وإخلاص وولاء ووفاء بمساندة عفوية وتلقائية متجاوبين مع ملوكه الذين هم حماة الوطن والدين ورموز الشرعية والسيادة.

إننا ونحن ننصبكم أعضاء في المجلس العلمي الأعلى ورؤساء المجالس العلمية نحملكم مسؤولية دينية ووطنية سامية ، ولنا اليقين أنكم بعون الله وتوفيقه ستنهضون بها على النحو الذي به تبلغون ما نطمح إليه من غايات (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أجل إن الفكر الأشعري الذي نعايشه ويعايشنا اليوم ، ليس هو نفسه الفكر الأشعري زمن صاحبه أبي الحسن الأشعري وزمن أساطنه الأوائل أيام الجويني، والباقلاني ، والغزالي ، والشهرستاني ، وابن الخطيب ، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم.

وذلك على أساس أن المقولات الكلامية، التي كانت في عهد هؤلاء أصبحت الآن متجاوزة بخصوص قضية القدر والتكفير والإرجاء والرؤية الإلاهية ، وخلق القرآن ، وما شابه ذلك من المقولات العقدية الضاربة في أطنان المغيبات والمتافيزقيات...

بل إن الفكر الأشعري الآن ، أمامه مقولات من نوع آخر ، مقولات واقعية موضوعية حضارية صراعية مادية إيديولوجية، عولمية معرفية إعلامية تنموية اقتصادية علمية، تتطلب عقلنة إسلامية جديدة تستطيع أن تحاور مثل المظاهر المعاصرة، وأن تسايرها دون تعصب أو تهرب للمجال الغيبي كنوع من الاستسلام...

تابع ص(8)

أول خطاب لصاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس بعد عودته من فرنسا يوم الأربعاء 1 ربيع الثاني 1375 .16 نونبر 1955

الحمد لله وحده

أيها الشعب العزيز

حمدا لله على ان جمع شملنا واذهب حزننا ولم يضع جهودنا أيها الشعب الوفي

مهما تمسكتم بالعروة الوثقى ما كان شيء ليضركم كيفما كانت شدته ، إذ لا شدة تدوم في الحياة الدنيا.

أيها الشعب العزيز

وعدت بالإخلاص ووفيت أحسن الوفاء ، كنت من الصابرين فكان لك ما وعد الله به انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

أيها الشعب العزيز

قد اخلصت الوفاء كما اخلصت، وأديت الواجب أحسن أداء كما أديت، وها أنا بينكم كما تعهدوننا ، حب البلاد رائدنا، وخدمتها غايتنا،

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور. أيها الناس.. ارجوكم أن تتصرفوا في هدوء ونظام صاحبتكم السلامة.

قال المغفور له محمد الخامس يوصي ابنه ولي العهد المغفور له الحسن الثاني رحم الله الجميع.

يابني

ان والدك يومن بأن قيادة الأمم وتسيير الدول فن قائم بذاته فلا يكفي فيه التعليم والتربية وحدهما بل لا بد من تكوين عملي يومي مباشرة يخرج من القلب فيصل إلى القلب فأعددتك مواطنا مغربيا قبل اعدادك أميرا فقد كنت أقص عليك تاريخ بلادك ومواقف أجدادك كما كنت القنك معنى المواطنة حتى تؤدى ولاية العهد التي انطناها بك واحرص على أن تومن بالواجب الوطني والصالح العام وكنت ادفعك لتتعمق في قيم معنى الشعب لتخدمه الخدمة الصادقة.

تتمة ص(7)

والفكر الأشعري في العهد المحمدي في إمكانه أن يطور آلياته، وأن يشحذ فكره ، وأن يواجه تحديات عصره ، إذا غاص في عمق الواقع المعيش ، وترك الشكليات والسطحيات والأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع...

فالتحديات الخطيرة والمتنوعة ، التي يواجهها الإسلام حاليا ، وخاصة منها تلك التي يتحدانا بها الغرب ، لا يمكن أن نواجهها بتلك الشكليات الفارغة ، والسطحيات التافهة، التي يتبجح بها البعض منا، بدعوى الدفاع عن الإسلام ، وأصالة الإسلام ، وهوية الإسلام وشخصية الإسلام...

فالدعوة إلى إرخاء اللحي ، أو إعفائها، أو حتى حلقها ، والدعوة إلى التحجب الشكلي تعصبا وتشددا، والدعوة إلى المقاطعة مع غير المسلمين ، والدعوة إلى ارتداء لباس معين، أو ما شابه ذلك من الشكليات والسطحيات . ليست من الأمور الجوهرية في الإسلام .. وبالتالي ليست هي الوسائل التي نبحث عنها لمواجهة تلك التحديات بقدرما هي وسائل معبرة عن عمق التخلف ذاته ، بالمقارنة مع العصر الذي نحن فيه، والذي هو عصر التحديات العولمية والإعلامية والاقتصادية والتكنولوجية.

تلك التحديات التي لا يمكن أن نواجهها بالتغني بالقرآن سطحيا عبر الأشرطة المسموعة والمرئية، وعبر التقليد وعبر الواجهات التجارية، وعبر تفنن قراءة أصحابها كسلع وبضائع مستوردة ، بدعوى تقدم الإسلام وتطوره ، وبدعوى خالف تعرف، وبدعوى طمس الهوية المغربية، من أجل البلبلة والصراعات ومن أجل الوصول إلى أغراض سياسية وإديولوجية باسم الدفاع عن الإسلام ، إلى درجة الإرهاب...

نعم، إن الإسلام يحتاج إلى عقلنة جديدة ، وإلى وعي إسلامي أصيل، وإلى علم، وإلى تطور تنموي واقتصادي ، وإلى تقدم علمي تكنولوجي ، وإلى تفتح حضاري عالمي موضوعي، يساير الواقع المعيش، دون تمزق أو تشتت أو تشدد أو إرهاب أو تعصب وتلك هي رؤية جلالة الملك محمد السادس.

الإسلام في مواجهة التحديات المذكورة، في حاجة إلى الفكر الواعي الذي يخدم الأمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعلميا، وليس في حاجة إلى من يعمق التخلف ، لتكريس الصراعات والشقاق بسبب شكليات اللحية، أو التحجب ، أو اللباس أو التفنن في مواويل القراءة ، وترجيع الأذان...

الإسلام أمام مواجهة للتحديات المذكورة في حاجة إلى من يحافظ على الثوابت الجوهرية ، لا الشكليات والسطحيات التافهة ، كما أنه أيضا وفي نفس الوقت ، في حاجة إلى تطوير متغيراته ، تمشيا مع حياة العصر، وبذلك يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، كما ينادي بذلك جلالة الملك محمد السادس نصره الله في الكثير من خطبه ، كما ذكرنا...

والفكر الأشعري ،باعتباره الممثل الشرعي تاريخيا ، والوارث الحقيقي لعقيدة أهل السنة والجماعة، كما هو معلوم ، هو أيضا ينبغي أن يطور آلياته بشكل عقلاني متطور متجدد ، قائم على التفتح والتسامح والتجاوز علما منه أن مقولاته الكلاسيكية التقليدية النظرية الجدالية الكلامية التوحيدية زمن أبي الحسن الأشعري وزمن الباقلاني وزمن الجويني ... أصبحت الآن متجاوزة أمام مقولات العلمانيين والعولميين إعلاميا وتكنولوجيا وتنمويا وحضاريا وماديا...

وبناء عليه ، فإن الفكر الأشعري، الذي استطاع أن يواجه ذاك الصراع العقدي الخطير ، زمن الفرق الإسلامية ، وبالتالي تمكن من إرجاع المسلمين إلى توحيدهم الصحيح ، وعقيدتهم السليمة ، والقضاء على ذلك التشويش العقدي الذي كاد أن يمزق شمل الأمة ، حين واجه تلك المقولات ، وابطل مفعولها واثرها، وأقر العقيدة الأشعرية السنية السلفية الاعتدالية التوفيقية الشمولية ، حتى أصبحت باتفاق الأئمة عقيدة أهل السنة والجماعة: أقول : إن الفكر الأشعري الذي واجه الفتن العقدية ، وانتصر ، قادر الآن أن يواجه تحديات العصر، ولكن بمنهج آخر ، وبفكر آخر ، وبعلوم أخرى ، تبعا لتغيير مقولات العصر، التي ليست مقولات كلامية عقدية جدالية نظرية ، بقدر ماهي مقولات عولمية مادية حضارية اقتصادية تكنولوجية علمية تنموية...

لأن إسلام اليوم لا يقوى على مواجهة تحدياته المعاصرة إلا بنفس السلاح ، ألا وهو سلاح العمل والتحاور، بعيدا كل البعد عن المظاهر السطحية والشكليات المتناقضة.

تلكم، كانت هي نظرتنا إلى الفكر الأشعري في آفاقه المستقبلية، بعد النظرة التاريخية ماضيا وآنيا، وتلكم كانت هي الأهداف المتوخاة من دراستنا هاته " الفكر الأشعري في المغرب الإسلامي" انطلاقا من الشرق إلى الغرب الإسلامي، إلى عهد جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتأييد والتي بسطنا الكلام في شأنها في كتابنا المشار إليه.

تلكم، كانت هي النظرة الملكية لمستقبل هذا الدين عموما، ومستقبل العقيدة الأشعرية خصوصا ، وكيف ينبغي تفعيلها وتطويرها من طرف العلماء بصفتهم المسؤولين عن هذه المجالس العلمية والمسؤولين عن التراث الأشعري الذي يمثل الرمزية المغربية الروحية عبر التاريخ .. وذلك كان هو واقع الفكر الأشعري وآفاقه المستقبلية في العهد المحمدي الجديد... عهد جلالة الملك محمد السادس الذي دأب على نهج أجداده من ملوك الدولة العلوية في الحفاظ على هذا التراث الأشعري في الغرب الإسلامي ... الثراث الذي يمثل أصالتنا وهويتنا وثقافتنا وكل ما جرى به العمل عندنا نحن المغاربة عقيدة ومذهبا وثقافة وسلوكا.

ذاكرة ونصوص

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

20 غشت 1953 .و" صوت المغرب الحر"

من إذاعة درسة تطوان

في ذلك اليوم الحزين وأنا داخل استديو راديو درسة تطوان أستعد لتقديم نشرة الأخبار ، جاء النبأ الصاعق: فرنسا تدوس كرامة الشعب المغربي، وتنفي الملك محمدا الخامس إلى جزيرة " مدغشقر" وتناثرت أوراق النشرة بين يدي وكان قصب السبق لصوت العرب بالقاهرة في إذاعة الخبر بصوت أحمد سعيد المجلجل، وعكف طاقمنا الصغير في التو واللحظة على إعداد نشرة خاصة عن الحدث الأليم ، فتم تقديمها بصوت المذيع المرحوم محمد البوري الذي كان في قمة حماسه وانفعاله، بينما المذيعون والمحررون تسيل دموعهم ، وتتفجر قلوبهم بالأسى والألم.

وفي مقهى " كونتيننتال" القريب من الإذاعة كانت وجوه روادها شاحبة وشعور بالقهر والظلم يملؤ النفوس، وتسارع الناس في الشارع الذي يحمل اليوم اسم " محمد الخامس" وهم لا يصدقون ماحدث للملك، وفي ساحة الفدان تحلق الناس حول مجذوب معروف في المدينة كان لا ينتأ من رفع ، وت النصب والسخط على ما نال المسلمين من عدوان النصارى على دينهم ومقدساتهم.

وما ان حلت ذكرى تربع محمد الخامس على العرش في 18 نونبر 1953 . حتى انطلقت التظاهرات والتجمعات المنددة بالاستعمار، وفي بيت الأمة احتشدت الجماهير لتستمع إلى زعيم حزب الإصلاح الوطني المرحوم عبد الخالق الطريس الذي قدم خطبة استنكر فيها ما فعلته فرنسا لملك المغرب، وتجاوب معها الجمهور، متقاطعا صوته بين حين وآخر، رافعا عبارات الشجب والاحتجاج، ثم تقدم الشعراء، فألقوا قصائدهم، وقد تصدرهم الشاعر محمد غربي بقصيدة مؤثرة أذكر منها هذا المقطع:

لا تحسبوا ان ابن يوسف غالب
فليس يغيب البدر إلا لكي يظهر

وصاح الجمهور في وجه الشاعر: أعد.. أعد فاستجاب لحماسه، وأعاد المقطع. وفي ذلك المساء بالذات وأنا في بيتنا بحي " الطوابل" سمعت في البيوت والبنايات المجاورة أصوات الزغاريد في كل مكان، وكأن هناك أعراسا يحتفل بها الأهالي ، وتساءلت: ما الأمر؟ وجاءني الجواب من جاري الصنهاجي: اسرع إلى سطح داركم لتشاهد صورة محمد الخامس على القمر، لقد شاهدته حقيقة لا خيالا بوجهه المبتسم ، وملامحه الجميلة، إذهب لتراه ؟ وأسرعت إلى سطح البيت رافعا عيني إلى السماء، فشاهدت القمر يتلألأ بالنور وصورة محمد الخامس وملامحه تبدوان في المخيلة بين تجاويف الكوكب المضيء وهو ينظر إليك كما لو كان قريبا منك ومن قلبك...

وكان حدث نفي محمد الخامس بمثابة الفاجعة التي لم تحتمل الأمة صدمتها على اثرها كان هاجس المغاربة "وحيد : المقاومة ... والمقاومة ولاشيء آخر غير المقاومة ، وليعد حبيب الشعب إلى عرشه، وفي تلك الأثناء اندفع المقاوم الشجاع علال بن عبد الله متحديا قوى الاستعمار بسكينه البسيط ولسان حاله يعلن: أزيحوا عنا عميلكم المزور ، فالعرش الذي يسكن سويداء قلوبنا هو عرش محمد الخامس، وسقط علال شهيدا، لكن قطرات دمه تحولت إلى بحر من دماء المقاومين الشجعان الذين ساروا منذ ذلك اليوم وراء الشهيد علال بن عبد الله.

وفي استوديو الإذاعة بتطوان اجتمع الطاقم الصغير للتحرير ، فيما كان صوت العرب بالقاهرة يذيع نداء المرحوم علال الفاسي، حاثا المواطنين على المقاومة ، وفي الرباط ارتفعت أصوات مبحوحة ومشروخة ، تكيل المدح والاطراء لما قام به الاستعمار، وسمع الناس من " ديو ماروك" ريورتاجا بصوت مذيع، يصف فيه استقبال الجماهير للعميل الذي نصبوه ملكا ، : أكاد أستلقي على قفاي من شدة الضحك عندما أسمع الناس يقولون: ان محمدا الخامس سيعود إلى عرشه.

وقلت لرفقائي المحررين المذيعين: ما رأيكم في هذه الساعة الحرجة التي توفرت فيها فرصتنا وتناقضت المصالح بين الاستعمارين الفرنسي والاسباني، لو قدمنا برنامجا مضادا يكون عنوانه:

" صوت المغرب الحر"

خاصة وعندنا الضوء الأخضر للشروع في معارضة ما قامت به فرنسا من دوس كرامة المغاربة ونفيها الملك محمد الخامس وانبرى أحدهم ملاحظ : كيف نبدأ تقديم البرنامج دون إذن من الجهات العليا الحاكمة بالمدينة؟ وفيم كان الحمائر والحوار محتدين جاء الخبر السار: اشرعوا في إذاعة برنامج ترون فيه على البرنامج الإذاعي الذي يقدمه" راديو ماروك"

وصاح " الطاقم الصغير" : لنشرع في العمل منذ اليوم، وليكن حماسنا في تقديم البرنامج كحماس أحمد سعيد في صوت العرب بالقاهرة ... فلنتوكل على الله ، وكان للبرنامج صداه العظيم .. في كل انحاء المملكة .. وكان لأخبار المقاومة المغربية أكبر نصيب في حصته الزمنية...

وحاول الاستعمار في الجنوب صرف المستمعين من تتبع فقراته الحماسية كمحاولته صرفهم عن الانصات إلى إذاعة " صوت العرب" لكن هيهات ، فقد سارت المقاومة في شمال المغرب وجنوبه على درب النضال والكفاح، وعاد للشعب مليكه محمد الخامس ، عزيزا منصورا مظفرا.

وعلى ذكر برنامج " صوت المغرب الحر" جاء في كتاب عن المقاومة المغربية للأستاذ الورديغي حديث عن دور إذاعة تطوان . تناول فيه الأهمية القصوى لمشاركتي مع بعض زملائي في إذاعة البرنامج ، وسألني : لماذا لم تطلب بطاقة المقاومة فأنت جدير بها ، اجبته:

إن ما قمت به وزملائي في الإذاعة هو واجب وعمل وطني لا نرجو منه سوى ابتغاء رضى الله تعالى، وكفى ، وليرحم الله الشهداء.

أحاديث خاصة لجلالة الملك

■ الأستاذ عبد الله كنون- الأمين العام لرابطة علماء المغرب سابقا

■ من حق جلالة الملك علينا أن نؤيده وننصره، ونسير في ركابه ونتجند تحت لوائه، لأنه رسول الإنقاذ الذي بعثه الله لنا ونحن على شفا هوة التلف والعدم والرحمة المهداة إلينا في أشد الأوقات حرجا وأكثرها خطرا على المغرب حين ظن الاستعمار أنه قد ملك الزمام ولم يبق له معارض يعتد به، إلا معارضا لم يبلغ الرشد في نظره، سفيه الراي، خارج على ملك البلاد قبل أن يخرج عليه هو.

وحينئذ قال جلالة الملك كلمته الفاصلة.

أنا منهم وهم مني، يؤذيني ما يؤذيهم، والحرية التي يتطلبونها هي متطلبي أيضا، فزلزل بكلمته هذه أركان الاستعمار وشد ظهر الوطنية بما جعلها أثبت قدما وأقوى ساعدا في كفاحها النبيل.

وهذا يعني أن جلالته قام بما يجب عليه لشعبه بصفته ملك البلاد الشرعي فليقم الشعب بواجبه من الطاعة والامتثال والتأييد والنصر. ولعلنا لا نفشي سرا إذا قلنا أن الشعب المغربي يتفانى في حب ملكه ويقدم نفسه وماله فداء له ولعرشه المجيد، جزءا ما يوليه جلالته من عطف وما يعير مصالحه من اهتمام.

ولكن هناك واجبا له وللتاريخ يخصنا معشر الكتاب والصحفيين وحملة الأقلام على العموم هو أن نعرفه للأجيال القادمة ونسجل أعماله العظيمة ومواقفه الجليلة في خدمة الدين والوطن والسهر على مصالح الأمة والدفاع عن حقوقها المغصوبة، ومن أجل ذلك فإننا نستبيح أن نذكر ما نعرفه من أحواله سواء كان من الحوادث العامة التي يعرفها الجميع أو الأمور الخاصة التي يتحرج المطلع عليها أن يذكرها لأنها من الخصوصيات التي علمها بطريقة خاصة.

وبما أن جلالة الملك قد وهب حياته لشعبه فإن هذه الحياة الغالية أصبحت ملكا للشعب وللتاريخ فلا ينبغي أن نغفل منها جليلا ولا دقيقا، ولا سيما وهي تعتبر سطرا ذهبيا في سجل العروبة والاسلام فلم تبق خاصة بالمغرب ولا بتاريخه.

وإذا كان هذا استيذانا لطيفا من جلالته في إذاعه أحاديث خاصة له، فإنا لن نذكر إلا ما له صفة العمومية من هذه الأحاديث في هذا المقال المحدود الموضوع والموضع.

من المعلوم أن الظروف التي تولى فيها جلالته كانت أصعب الظروف التي مرت بالمغرب، فالحالة السياسية على أسوء ما يكون، والاقتصاد المغربي في تدهور مستمر، والتعليم هو والعدم سواء. فما أن أحس جلالته بالخطر الذي تستهدف له البلاد حتى صمم العزم ورسم الخطة لإنقاذها من نهاية السوء التي كانت تنتظرها.

وجعل جلالته يهتم بالأمور كبيرها وصغيرها، ما يتعلق منها بالسياسة وما يرجع للإصلاح الاجتماعي بجميع أنواعه، وكان الشعب قد نشط لتأسيس المدارس الحرة لما رأى الإدارة تقنن له التعليم قبل أن يخترع الهتليريون نظام التقنين في الحياة فهب جلالته يبذل أقصى ما يمكن في هذا السبيل من مساعدات مادية وأدبية ويحضر بنفسه في تدشين هذه المدارس تشجيعا للقائمين وحفزا لهم الآخرين عسى أن يقتدوا بهم.

فروى المتحدث إلى جلالته أنه في حفلة تدشين مدرسة حرة بمكناس شرف جلالته الحفلة وألقى فيها خطابا قيما من خطاباته التوجيهية المشهورة، ورجع إلى القصر في مظاهرة شعبية عظيمة عبر بها الجمهور عن شكره وامتنانه لعاهله العظيم وحصل بالطبع لجلالته تعب من كثرة رده للتحية والازدحام الواقع عليه من مختلف طبقات الشعب التي تريد إطفاء غلة الشوق إليه فقال أحد كبار رجال الإدارة لجلالته : مالك تتعب نفسك من أجل هؤلاء القوم، وهم لو تعلموا وتحرروا لكنت أول ضحاياهم، ولا ستبدلوا الجمهورية بالملكية وثاروا في وجهك ووجه الأسرة المالكة إن أجدادك ما حكموهم إلا بالجهل والبطش!

فما كان من جلالته أن انفجر وقال : «انا لا يهمني شخصي، إنما يهمني أن يعلم الشعب ويتحرر ولأن أكون فردا من أمة لها حقوق خير من أن أكون ملكا لرعية ليس لها حقوق!»

وقال المتحدث إلى جلالته : حاشا الله يا مولاي أن يكون أسلافك حكموا المغرب بالجهل والظلم فهم قدس الله أرواحهم ما قصروا في نشر العلم في الحواضر والبوادي وما ألوا جهدا في تعميم العدالة بين الرعية، وحاشا وكلا أن يكون جزاء الشعب لملكه المفدى هو الذي ذكر هذا الناصح، فإن المغرب لو كان جمهوريا من قبل لاختار ملكا يكون على صفة جلالتكم في الإخلاص والعمل لصالح شعبه فكيف وهو ملكي دما ولحما وفكرة وعقيدة.

إن هذه الكلمة الخالدة التي قل أن يكون لها نظير فيما فاه به أعظم ملوك التاريخ ورجال السياسة في القديم والحديث لتدلنا على إيمان محمد الخامس وثقته بنفسه وعلى شعبيته وتضحيته العظيمة في سبيل هذا الشعب الذي لا يمكن أن ينسى له مثل هذا الموقف العظيم.

وينظر جلالته لمستقبل شعبه بالعين التي ينظر بها لحاضره، فبينما هو يعمل لاستقاذه من الورطة التي أوقعته فيها الأيام إذا به يبني أسس ذلك المستقبل الزاهر الذي ينتظر أمته ويعد له عدته، ومن ذلك اعتناؤه بتربية الأمراء أبنائه ليكونوا قدوة لشعبه وأعوانا له على الخير في حياته المستقبلية. فيروي المتحدث إلى جلالته أنه قال، وهو يتكلم عن ولي العهد مولاي الحسن ودراسته وتوجيهه العلمي، وكان لم يكمل دراسته الثانوية بعد : إن بغيتي أن يدرس مولاي الحسن الحقوق في النهاية، وذلك ليلا يمر بالتجربة الصعبة التي أمر بها كل يوم، حين يقدم إلي ظهير جديد للتوقيع فأدرسه بحسب وسعي، وأكله إلى لجنة خاصة تدرسه أيضا للتحقق من صلاحيته وعدم احتوائه على شيء يمس مصلحة الرعية. ولا يقدر أحد أن يتصور ما أحس به من الألم حينما يصدر أحد الظهائر ويظهر أن فيه مساسا بحق من حقوق الفرد أو المجموع لم ننتبه إليه، فلذلك يجب أن تكون لولي العهد ثقافة قانونية يتفادى بها المشاكل من هذا القبيل.

وهنا قال المتحدث لجلالته : أننا نؤمل أن ينتهي هذا الموضوع الشاذ في عهدكم الزاهر يامولاي، فلا يأتي دور مولاي الحسن إلا وقد استقل المغرب ووكل أمر التشريع فيه إلى ضمائر حية وذمم عامرة يومن معها كل تزوير وتدليس فقال : حقا ! ولكنا لا بد أن نعمل على أسوء الاحتمالات!..

هذا الشعور العميق بالمسؤولية الذي تنطوي عليه هذه النفس الكبيرة ما ظن أنه يوجد مثله في رئيس حكومة مسؤولة أو برلمان و أية هيئة تشريعية مهما كان الإخلاص رائدها والغيرة الوطنية قائدها، ولا يمكن لأي من هؤلاء أن يقوم بتحر للعدالة أعظم من هذا الذي يقوم به محمد الخامس ، لأنه لا يكتفي بالتحري للتشريعات الخالية بل يتخذ الضمانة الكافية لعدالة ما قد يوضع من تشريع في المستقبل البعيد.

وتطبخ السياسة الاستعمارية مشروعا خطيرا للقضاء على الكيان الدولي للمغرب وجعله ذنبا تابعا «لأم الوطن» كما يقولون، ناسية أو متناسية تاريخ هذا الشعب الحافل بالمجد، والفوارق العظيمة بينه وبينها في الدين واللغة والجنس والحضارة وجميع المقومات الطبيعية والسياسية والاجتماعية، فتأنب بنظام الاتحاد الفرنسي تعد وتمني، ما مواعيدها إلى الأباطيل، وما أمانيها إلا الأحابيل، فبرحيل جلالة الملك رحلته الخالدة إلى عاصمة المغرب الدبلوماسية، طنجة التي يسمونها بالزور المنطقة الدولية ويلقي خطابه التاريخي المشهور، يعبر به عن فكرته في هذا المشروع الخطير، ويعلن أن المغرب يكون وحدة طبيعية مع بلاد الجامعة العربية فهو منها وإليها وليس هو من الوحدة الفرنسية في قبيل ولا دبير. ويتكهرب الجو ويفيض الشعور ويقوى الحماس وتندفع الجماهير فلا تعرف الأكف حدا للتصفيق ولا الحناجر نهاية للهتاف.

ثم يدخل جلالته للقاعة الكبرى بالمندوبية السلطانية ليستقبل الوفود والهيئات وإلا فرادا من ذوي الجيثيات. قال المتحدث إلى جلالته : فكنت ممن تشرف بمقابلته وهنأته تهنئة حارة على التوفيق العظيم الذي حازه الخطاب الشريف والتأثير السحري الذي كان له في نفوس المستمعين. وكان مما قلته له : إن استاذا مصريا كان معي وقد استمع إلى خطاب جلالته وصرح لي من فرط الإعجاب أنه لا يوجد ملك من ملوك الإسلام اليوم يستطيع أن يلقي مثل هذا الخطاب بمثل هذه الروح وهذا الإيمان وهذه الحماسة ! فهنيئا لكم بهذا الملك وهنيئا له بكم ! فقلت له ألا تقول معي : هنيئا به للعرب والمسلمين أجمعين ؟ قال : هو كذلك!

فقال جلالته : ألم تقل له وهذا مع كونه مقيدا ؟! فقلت أنه يعرف كل شيء ياصاحب الجلالة !...

هذه الكلمة العظيمة تصدر من هذا الملك العظيم باثر ذاك الموقف العظيم هي أحسن تعبير عن روحه الشعبية التي لا تفارقه في وقت من الأوقات. فإنه لم يداخله عجب ولم تزدهه خيلاء ولا ذهب مع عظمة الملك ولا غرور السلطان إنه لم يفكر في شيء من ذلك وإنما فكر في أنه مقيد يحال بينه وبين ما يريد ! هذا وشعبه يتألم جوعا وعريا بينما خيراته يتمتع بها الأغيار ونعمه يتقلب فيها الواغلون وهذا المرض المتوطن والوافد يحصد نفوس رعيته حصدا، والمال الكافي للوقاية والعلاج موجود ولكنه يصرف إلى وسائل القمع وجند الاحتلال.

وهذا الجيل الطامع من أمته متعطش إلى العلم والمعرفة، فلا يحظى بمقعد في المدرسة إلا واحد من عشرة، ولا تذهب بعثة إلى الخارج إلا إذا أنفق جلالته عليها من حر ماله بينما تحول ميزانية التعليم إلى الطارئين والعابرين.

وهذا الظلم الفادح والاستغلال الفاضح يسخر أفراد رعيته ويستنزف آخر منبع من منابع الثروة التي كانت بأيديهم، فلا يملك أن يحميهم من رؤساء الأقطاع ولا أن يدفع عنهم.

وهكذا كان محمد الخامس في أسعد لحظة مرت به في رحلته إلى طنجة، يفكر في شعبه، ولا ينسى أنه مقيد لا يستطيع أن يعمل له شيئا! لكن محمد الخامس لا يقيد ! إن روحه أعظم من أن يكبحها قيد، أو يحدها سد!

إنها الروح التي يستلهم فيها كل وطني حر في هذه البلاد معنى التضحية والإخلاص والحركة المستمرة والعمل الدائم لمصلحة الوطن وعزه الخالد ! إنه مكسر القيود ومحطم السدود بروحه وفكره وقوله وعمله! فليس هو مقيدا بل هو فرق القيود وأصحاب القيود حفظه الله ورعاه.

الذكرى الخمسون لثورة الملك والشعب

■ الأستاذ: عبد الحق العزابي

■ بين الحين والآخر تعترض الأمم والشعوب في مسيرتها إلى التقدم والازدهار عثرات وأخطار ترجع بها إلى الوراء ، وفي بعض الأحيان تتحكم في مصيرها بما لا تحمد عقباه ، ولكن العناية الربانية تأتي بمنقذ من أبنائها يمد لها يد لانقاذها من الانهيار ويبقى المنقذفي ذكرى العظماء الذين مثلوا ادوار الشجاعة والعظمة والعبقرية برأس عال على مسرح الخلود يبقى ماثلا أمام الأجيال يتناقلها الخلف عن السلف محفوفة بالإجلال والتعظيم .. ولولا الاعتراف بالجميل والعبقرية والاقرار بالنبوغ لضاعت هوية الأمم والشعوب ، فالخدمات الجليلة والأعمال المجيدة التي يقوم بها ذووا الأريحية والنفوذ لها نشرها الطيب وذكراها الخالد وأثرها المحمود وجزاؤها الحسن في الدارين.

ومن هؤلاء الملك الشهم الهمام المغفور له جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه قائد ملحمة ثورة 20غشت التي جسدت جهاد عرش وشعب جاهدا من أجل الاستقلال في تلاحم مثالي لخصا حجم ومساحة تاريخ نضالهما في مقاومة عنيفة أربكت المستعمر وأصبحت نموذجا للشعوب التي تسعى للتحرر من براثين الاستعمار.

واليوم ونحن نحتفل بالذكرى الخمسين لثورة الملك والشعب ، ففي مثل هذا اليوم أقدمت سلطات الحماية على عملها الشنيع نفي رمز الأمة والسيادة المغربية وأب الحركة الوطنية جلالة الملك محمد الخامس مع أسرته الشريفة وإبعاده عن وطنه وشعبه إلى كورسيكا فمدغشقر لإخماد جدوة الجهاد والنضال متناسين ما وقع للمغرب الذي حافظ على استقلاله وحمى كيانه الدولي ثلاثة عشر قرنا، برغم ما تعرض له من حملات وهجمات صليبية عنيفة خرج منها منتصرا مرفوع الهامة.

قد يطرح الكثير سؤالا لماذا النفي والإبعاد فمن خلال ترجمة مقتضبة لمواقف جلالة المغفور له محمد الخامس ندرك أبعاد الجواب.

كانت مبايعة جلالته يوم 18 نونبر 1927 ، وفي سنة 1933 طالب الشباب الوطني أن يجعل من يوم جلوسه على العرش عيدا وطنيا بعدها بسنة قام جلالته بزيارته لمدينة فاس فتلقاه شعبه والشباب الوطني بحماس منقطع النظير واعتبرت هذه الزيارة التفقدية ذات ابعاد سياسية عميقة التحمت من خلالها الأمة بالسلطان الشرعي وزادها رسوخا ووحدة وتلاحما في نفس السنة صدور الظهير البربري الذي من خلاله كان ينوي المستعمر احداث شرخ بين العرب والبربر ، وفي دجنبر 1934 تم تقديم مطالب الشعب المغربي فبدا القمع والاضطهاد فكان رحمه الله يتابع باهتمام كبير ما يتعرض له رجال الحركة الوطنية ، معبرا دائما عن مناصرته وتضامنه مع قضايا شعبه المتعلق بعرشه واستمر اضطهاد الشعب في أحداث 1937وبعد اعلان الحرب العالمية الثانية في سنة 1939اكد جلالته تعاطفه مع مبادئ الحرية ، واستهجانه للمبادئ النازية الفاشية وتعاقبت الأحداث وفي سنة 1943 والحرب مازالت مستمرة عقد اجتماع آنفا الذي شارك فيه الرئيس تيودور روزفيلت وتشرشل وشارك في الاجتماع محمد الخامس مع ولي عهده مولاي الحسن ووضع قضية المغرب وتقرير مصيره بنفسه وضمان مستقبله السياسي ، كما قرر جلالته مع رجال حرب الاستقلال وضع قضية استقلال المغرب في الملف الدولي فكانت وثيقة 11 يناير 1944 التي طالبت باستقلال المغرب ووحدة ترابه بعدها بسنتين وبالضبط في مارس من سنة 1946 تم تعيين " إيريك: لابون" مقيما عاما وهي إشارة واضحة من فرنسا تشير إلى رغبتها في إنهاء جو التوتر والأزمة الذي ساد المغرب بعد صدور وثيقة الاستقلال، فالمقيم العام الجديد كان يتظاهر بالميل لسياسة المرونة ويفضل أسلوب الحوار بدل القمع لغاية في نفس يعقوب، فكان الفشل ينتظره من بداية مخططه إلى نهايته وذلك بتحد جديد وبتخطيط ذكي رسمه جلالة المغفور له الملك محمد الخامس رحمه الله بزيارة الوحدة لمدينة طنجة في 9 أبريل 1947 التي أعلن فيها في خطابه الشهير عن وحدة المغرب الترابية وارتباط المغرب بالحضارة العربية الاسلامية وطالب بتغيير وضعية الحماية وكان اختيار جلالته لهذه المدينة اختيار موفقا ، فطبيعة المدينة جعلتها عاصمة ديبلوماسية للمغرب حيث استقرت بها البعثات الديبلوماسية الاجنبية ومندوبية السلطان، كما كانت المشاكل الديبلوماسية يتم تداولها بمدينة طنجة اما مباشرة أو عبر دار النيابة ومراسلة السلطان، فأصبح كل موقف من السلطان الشرعي في نظر الفرنسيين هو تجاوز لبنود الحماية التي كانت تفترض ممارسة التمثيل الديبلوماسي الخارجي عبر سلطان الحماية ، فموقف السلطان من النازية واعلانه عن تضامنه مع الحلفاء وتأييده لهم في الحرب ضد دول المحور وموقف السلطان من مسألة نزول الحلفاء بالسواحل المغربية ورفضه الانقياد لأوامر الجنرال " نوكيس" حين أراد الوقوف في وجه الحلفاء في نونبر 1942 ومشاركته البارزة في لقاء أنفا ، والتقاؤه وولي عهده مولاي الحسن بالرئيس الأمريكي " روزفيلت بدون حضور المقيم العام ، لهذه الأحداث والوقائع كلها دلالاتها المميزة لها وأهميتها الخاصة جعلت شخص السلطان يظهر بشكل واضح وجلي، في المشهد السياسي ، فالدينامية السياسية التي أصبح القصر يتمتع بها عبرت عن رغبة جلالته في تحطيم الحواجز، وتجاوز الحدود والعقبات التي وضعتها أمامه الطغمة الاستعمارية التي كانت تمسك بزمام السطة الفعلية بالمغرب.

وإزاء المواقف الثابتة لجلالة الملك محمد الخامس قررت الحكومة الفرنسية يوم الأربعاء 14 ماي 1947 تعيين الجنرال ألفوس جوان مندوبا ساميا لفرنسا بالمغرب .. فاهتزت الأوساط الاستعمارية فرحا لهذا التعيين ،لاشتهار هذا الجنرال بأعماله القمعية مع بلدان الحماية والمستعمرات فجاء هذا الجنرال إلى المغرب ، ولكنه وجد من صلابة جلالته واستمساكه بحقوق شعبه والتفات شعبه حوله ما جعل كل الخطط التي جاء لتطبيقها تفشل، وقد أشرنا سابقا لمواقف جلالته النضالية وأتم عقدها البطولي برفض المصادقة على مشاريع الظهائر التي ترسل إليه للمصادقة عليها وطبعها والتي يرى فيها مساسا بحقوق شعبه حتى كادت حركة التشريع والتقنين تتوقف بالمغرب وحينئذ بدأ الجنرال جوان الذي صار مرشا لا فيما بعد، يفكر في سلوك طريق آخر لإرغامه على المصادقة على مشاريعه وتشريعاته ، وهي طريق التهديد بخلعه ونفيه ، وبالفعل شرع الجنرال جوان في تنفيذ خطته بالتعاون مع بعض شيوخ الطرق الصوفية والقواد الاقطاعيين الكبار، ومع هذه المواقف قرر جلالته السفر إلى باريس يوم 11 يناير 1950 وسلم مذكرة إلى رئيس الجمهورية فانسال أوريول يستنكر فيها تصرفات الاقامة العامة وفي مذكرات أخرى يطلب فيها فتح حوار يؤدي إلى الاستقلال، بعدها بدأت الأزمة الكبرى الأولى يوم 25 يبراير 1951 التي تعتبر سنة الانتفاضات والأحداث فضاعف الشعب المغربي من انتفاضاته ومظاهراته واحتجاجاته ، وضاعف المستعمر من مؤامراته ومكائده واعتداءاته ، على الملك وشعبه فتوالى صمودهما وعزمهما ونفسهما الطويل على المقاومة وبدأت الضغوطات على جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله بالخصوص ليتراجع عن العهد بالولاية لابنه الأكبر الأمير مولاي الحسن وليتبرأ من حزب الاستقلال والحركة الوطنية عامة ، وليأذن باعتقال الوطنيين وقمعهم وليتخذ بطانته ونصحاءه من أعوان الحماية الذين باعوا أنفسهم للهوى والشيطان فأبى وأصر مواصلا الحوار معهم ولكن في إصرار على مواصلة الصمود ، لكن صمود السلطان بلغ أوجه البطولي في سنة 1953 عندما أحكمت الحماية عليه طوق التآمر لحمله على التخلي عن العرش والاستسلام فاختار السلطان الطريق الصعب عدم التخلي على عرشه وصمد فيه حتى النهاية.

وواصل محمد الخامس سياسة المقاومة والمعارضة ، تلك المعارضة التي كانت تحظى بالموافقة والتشجيع من معظم طبقات الأمة، إلى أن انتهى الأمر يوم 20 غشت 1953 بانزاله بالقوة عن عرشه ونفيه وولي عهده الأمير مولاي الحسن وسائر أهل بيته إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر ، خلال فترة المنفى تطور الكفاح الوطني الشعبي مستمدا قوته وصموده من قوة ملكه وجهاده ، وأنضج الصمود حركة المقاومة المسلحة مخاطبا المستعمر باللغة التي لا يصغي آذانه لغيرها، لغة الحديد والنار والتخريب والتدمير، دفاعا عن شرف ملكهم وكرامة وطنهم ، رغم ضعف وسائلهم وقوة وسائل عدوهم ، فكانت ثورة الملك والشعب حقا وصدقا ، وبقيت هذه الثورة طيلة مقام الملك في المنفى الذي استمر 27 شهرا رغم ما بذله الحكم الاستعماري من مجهودات لاخماد تلك الثورة ، ولكن جميع جهوده باءت بالفشل ، فبدأ التفكير في إيجاد مخرج من الورطة والحل للأزمة، وشرعت الحكومة الفرنسية في باريس توفد الرسل إلى جلالته تعرض عليه في منفاه بعض الحلول التي لا ترضيه ولا تحقق مطامحه ومطامح شعبه ، فكان اصراره على أن الحل الوحيد هو الاعتراف للمغرب بحريته الكاملة وسيادته التامة، وكان له ما أراد، فعاد جلالة الملك محمد الخامس من منفاه معززا مكرما إلى فرنسا في صباح يوم الاثنين 31 أكتوبر سنة 1955 ثم عاد إلى المغرب يوم الأربعاء 16 نونبر وتبوأ عرشه من جديد.

السلطان محمد الخامس

■ للكاتب الامريكي: روم لاندو

■ برغم ما للحكومة الشريفة من صيت ذائع فإن السلطان محمد الخامس (ومن تشير إليه الصحافة بأنه « محمد بن يوسف» ويسميه الوطنيون « سيدي محمد» ويطلق عليه المقربون إليه لقب سيدنا» كان دائما مقيدا أكثر من الوطنيين في التعبير عن آرائه إذ أن منصب الملكية يكاد في جميع الحالات أن يحد كثيرا من حرية التعبير. وكان عليه أن يزن اتجاهاته السياسية بحذر شديد كما كان عليه أن يزن كل عبارة صيغت فيها هذه السياسة . وقد خالف عمه مولاي عبد العزيز في أنه لم يغفل رأي شعبه ، وكان يدرك كل الإدراك أنه ليس إلا « سجينا في قفص من ذهب » وأن كل حركة من حركاته سواء أكانت علنية أم خفية كانت موضع مراقبة وأن تأويلها ينقل بعناية إلى الفرنسيين.

كان سدي محمد مسلما ورعا كثير الزهو بما حققته بلاده في الماضي من أعمال عظيمة ، ولكنه لم يتجاهل الأمر الواقع وهو أن تقدم الغرب قد دفع بمراكش إلى المؤخرة. أدرك أن شعبه لن يستطيع القيام بالدور الذي اعتقد أنه قد أعد له ما لم يبذل جهود الجبابرة لتعويض مافات، ولقد عرف هو والوطنيون الذين أصبحوا أصدقاءه فيما بعد ، أن التعليم هو الخطوة الأولى نحو التقدم وبدون التقدم لا أمل في الاستقلال، من الصعب على فرد في مجتمع أحرز درجة كبرى من التطور أن يقدر جسامة هذه المهمة ، فلم يكن من الضروري فقط إعداد التسهيلات اللازمة للتعليم بل كان من المحتم أولا أن يدرك المستفيدون مستقبلا من هذا التعليم أن البلاد المسيحية ليس لديها ما تقدمه، وكان من المهم اغراء الخيل بالشرب مادام منهل الماء قد أعد.

وقد كانت . الخطوة الأولى أن بدأ سيدي محمد ينشىء المدارس على نفقته الخاصة وأن يشجع المغاربة على اقتفاء أثره. أما كبار القواد فقد تستروا وراء الاحتجاج بأن التعليم الحديث قد يكون خطرا على تعاليم الاسلام أو أنه قد يشجع على العبث بالسياسة وتهاونوا في الاقتداء بمليكهم. أما الوطنيون فقد اتبعوه في شوق ولهفة.

وبينما كانت مدارسهم تسعى إلى تحقيق الأغراض المدرسية العادية وتسير طبقا لمنهج التعليم الذي قبلته البلاد بوجه عام فهناك ما يبرر حجة خصومهم في أن هذه المدارس كانت محضنا لتعاليم الوطنيين. ولا شك في أن كل مدرسة يجب أن تكون محضنا لمجموعة من الأراء أو لغيرها ،ولن يغامر انسان ببث آراء يزدريها إن مدارس الوطنيين كانت تعنى عناية خاصة بتاريخ المغرب ومدنياته المتعاقبة وهي موضوعات كانت مهملة تمام الاهمال في المدارس التي أنشأتها الحماية ، كذلك شملت هذه المدارس مناهج دراسية في الشئون الحاضرة والتربية الوطنية أملا في تنمية الشعور بالوعي الوطني. إن مثل هذه المناهج لا اعتراض عليها مطلقا في كثير من البلاد إذ أن توجيه التعليم نحو إذكاء روح الوطنية وتعريف المواطنين بحقوقهم يعتبر عملا مشروعا ومرغوبا فيه ، أما والحالة كما هي في مراكش ، فالحد الفاصل بين الوعي الوطني (Patriotism) والوطنية (Nationalism) هو من الضالة بحيث يمكن اعتباره كأنه لم يكن ، ولما كان على الوطنيين أن يبدءوا من الأساس فلم يحاولوا إعادة العمل بنظام ألفته الحماية في ذلك الحين ، وهذا مما زاد المشكلة تعقيدا.

وكان عليهم أولا أن يلقنوا الشباب دروسا في الوعي الوطني والاعتزاز بالوطن.

وكان عليهم ثانيا أن يعرفوا هذا الشباب بمساوئ الاستبداد في ماضي تاريخ بلادهم ، وكان عليهم أخيرا العمل على أن يظل التعليم خلوا من الأراء الأجنبية التي يدخلها من لا خلاق لهم من الانتهازيين.

وقد صاغ السلطان الحل الذي ارتآه لهذه المعضلة خلال حديث له مع مؤلف هذا الكتاب . وتتلخص وجهة نظر السلطان في أن الأطفال المغاربة في سني تكوينهم الأولي يجب أن يتلقوا تعليما عربيا إسلاميا يكون أساسا لمبادئهم الخلقية ونهج تفكيرهم ، وما ان يتم تثبيت هذا الأساس حتى نبدأ إفادتهم ببعض عناصر التعليم الغربي الحديث، وأن يحصلوا على المعرفة والمهارة الفنية التي لا غنى عنها لحياة مجتمع عصري.

كانت تنشئة أبناء سيدي محمد طبقا لمبادئه التربوية . فقد تلقى أبناؤه وبناته على السواء تعليما دينيا إسلاميا في البداية ثم تلا هذا تعليم عصري مبني على منهج الدراسة في المدارس الفرنسية. وحصل ابنه الأكبر مولاي الحسن على درجة في القانون الفرنسي . أما بناته فقد نزعن الحجاب وخرجن من تلك العزلة التي كانت ولابد من نصيبهن لو تقدمن عصرهن ببضع سنوات.، واشتركن في الرياضة ولبسن الزي الأوربي ،وافتتحن الأسواق وألقين الخطب في المناسبات المختلفة ووزعن الجوائز في المدارس.

ولقد أكد سيدي محمد في كل مناسبة ممكنة ولاءه الذي لا يتزعزع لجوهر التقاليد الاسلامية التي لم يتطرق إليها الفساد والخلل. أما تقواه وورعه فلم يكونا موضع ريبة، وكلما جارى روح العصر في إحدى وظائفه الرسمية حاول أن يقدر صحة ما قام به على ضوء عقائده الموروثة . كان ينجز بكل دقة الشعائر الدينية المتعددة التي يتطلبها مركز الإمامة ، فيؤدي صلاة الجمعة في المسجد بلا انقطاع ويحافظ على صيام رمضان كأقل رجل من رعاياه ولم يظهر أمام الجمهور إلا وهو في زيه الوطني التقليدي .

وماكان ليهمل صلاة العشاء بأي حال ولكن قد يسبقها مباراة في التنس، كما قد يعقب الغذاء المغربي التقليدي عرضا سينمائي في جناحه الخاص. وكان خلافا لبعض كبار القواد، شديد التمسك بما أمر به الإسلام من تحريم شرب المسكرات.

لقد اتخذ سيدي محمد الجانب المغربي من آداب السلوك الملكية براحة طبيعية ، ولكنه كثيرا ما كان يضيق بالقيود الروتينية التي تفرضها عليه الإقامة العامة ، فطبقا لهذه القيود كان عليه ألا يستقبل من الزوار الأجانب إلا من تقدمه الإقامة العامة وهكذا يجد نفسه وقد أصبح على اتصال بأشخاص من الخارج لم يكن هو شخصيا في لهفة على لقائهم، بينما يمنع من لقاء من هو في شوق لرؤياه والتحدث إليه.

بل إنه عند السماح له باستقبال الأجانب كان عليه أن يجاهد نفسه في احتمال حضور مستشار الإدارة الشريفة وهو موظف فرنسي.

وقد أطلق أحد أعضاء المخزن مرة على هذا المستشار في غير حذر أنه « الجستابو الخاص الذي يقوم بمراقبتنا». وكان عليه أن يزن كل عبارة يتلفظ بها.

وتحت ضغط الحوادث التي أعقبت أزمة 1951 أفلح في الاتصال ببعض الأجانب الذين لم تخترهم له السلطات الفرنسية.

وكلما ازداد سيدي محمد خبرة بالحياة أصبح موقفه أكثر إيجابية وحسما وأصبحت عباراته أكثر صراحة . كان يعني دائما بألا يأتي عملا إلا بعد اقتناعه بأن من ورائه غالبية ذوي الوعي السياسي من شعبه تسانده وتؤيده، وكانت أذنه واعية مستجيبة لما يتردد في رءوسهم من أفكار أو في صدورهم من مشاعر، كذلك ما كان سيدي محمد ليتخذ قرارا هاما إلا بعد التثبت من رأي أولئك الذين بحكم مناصبهم أو بحكم تقديره لمشورتهم في الماضي يمكنه الاعتماد على ما لديهم من أصالة رأي. وقد يصغي في أناة إلى وزرائه أو رجال حاشيته أو أصدقائه الخصوصيين ويمعن النظر فيما يبدونه من رأي ، ،حتى إذا ما حان وقت العمل في النهاية فغالبا ما يكون قراره فوق كل حدس أو تصور.

وكان (أي محمد الخامس) أسلوبه في التعبير سواء في تصريحاته العامة أو في رسائله للحكومة الفرنسية يمتاز دائما بالأدب والمجاملة بما يجعل ذلك الأسلوب سليما خاليا من اللوم والتثريب.

كان سيدي محمد في بداية الأمر يكاد يكون مجهولا في العالم الاسلامي بوجه عام، ولكن منذ اللحظة التي أثبت فيها أنه يتكلم حقا باسم شعبه بدأ اسمه يتردد في آفاق الشرق الأوسط، وكل من حظي بزيارته من السياسيين العرب عاد يروي قصصا حماسية عما يمتاز به السلطان من حكمة وروية وعن شعبيته وازدياد النفور بينه وبين سلطات الحماية والاستعماريين زاد تعلق شعبه به. وهذا الظرف الأخير في حد ذاته كاف لانحياز عواطف المسلمين إلى جانبه.

■ انظر أزمة المغرب الأقصى ج 1.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1032
السنة 36
الجمعة 8 رجب 1424 هـ
الموافق 5 شتنبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق
الرابطة

العدد 1032 - الجمعة 8 رجب 1424 هـ - الموافق 8 شتنبر 2003

وجه جلالة الملك محمد السادس يوم الأربعاء20 غشت 2003 خطابا إلى الأمة بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة الملك والشعب وفي مايلي نص الخطاب الملكي

□ الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز منذ خمسين سنة خلت، وفي هذه القبة التاريخية للعرش، انطلقت ثورة جدنا المنعم، الملك محمد الخامس، قدس الله روحه، بتحديه جبروت الاستعمار، وايثاره التضحية بالعرش والمنفى مع أسرته الشريفة في سبيل استقلال المغرب، لتندلع إثرها شرارة ثورة الشعب فداء لملكه الشرعي ورمز سيادته.

وبعد مضي سنتين، حققت هذه الثورة المظفرة نهاية عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الحرية والاستقلال ودخلت سجل الخلود ليس كحدث تاريخي عابر وإنما كمذهب متكامل لاسترجاع السيادة وارساء الملكية الدستورية الديمقراطية والقضاء على التخلف والجهل والانغلاق.

لها بحقد وعداء، إلى حد كشف قناعهم عن كونهم الخصم الحقيقي الذي تمتد اطماعه من الهيمنة الكاملة على أقاليمنا الجنوبية من خلال بيادق الانفصاليين إلى طرح التقسيم الذي يؤدي لا محالة إلى بلقنة المنطقة برمتها بدل العمل الصادق على بناء اتحاد مغاربي قوي على أسس سليمة.

وفي مواجهة هذا الموقف العدائي، الذي لم يفتا يعاكس كل الحلول التوافقية التفاوضية المنصفة ويروج بدلا عنها لحلول ملغومة، فإن المغرب المتواجد على صحرائه القوي باجماعه المقدس حولها، المعتز بمساندة أشقائه وأصدقائه المدركين لعدالة قضيته يؤكد بلسان خديمك الأول حفيد محمد الخامس بطل التحرير ووارث سر الحسن الثاني مبدع المسيرة الخضراء رحمهما الله ، أننا جميعا

مشروع المراجعة الشاملة للمدونة الجديدة للأسرة وذلك في مناسبة قريبة إن شاء الله.

وفي منعطف حضاري عالمي اهتزت فيه اليقينيات والمرتكزات، تنتظرنا معركة صعبة ضد الذات لتحصينها من الانسياق إلى ركوب الأجوبة السهلة عن الأسئلة الصعبة والمزايدة الديماغوجية. فمعركتنا الحقيقية هي التعبئة لانجاز مشاريع الاصلاح الشاقة بروح الاجتهاد والتطور.

ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتمسك بالثوابت الراسخة للأمة، باعتبارها مصدر قوة الهوية المغربية المتميزة، وتعميق روح المبادرة والانتاج والتصدي بحزم ووعي لكل من يركب الفتنة والتضليل والانغلاق لمصادرة مستقبل الأمة وتقدمها.

أمير المؤمنين يقول في خطاب موجه الى الأمة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب :

"أصدرنا توجيهاتنا السامية إلى حكومة جلالتنا وخاصة وزراة التعليم كي يكون عماد هذه البرامج تلقين أطفالنا وشبابنا التربية الوطنية والأخلاقية كما تشبع بها جيلنا ولاسيما منها المتعلق بمقدسات الوطن والغيرة القوية على سمعته".

وعلى هدي هذه الثورة المجيدة، أرست الإدارة المشتركة للأمة ولجدنا ووالدنا المنعمين جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني، قدس الله روحيهما قواعد دولة حديثة نقوم اليوم بتوطيد دعائمها الاقتصادية والاجتماعية.

كما شكلت هذه الملحمة التاريخية التي صنعها جيل 20 غشت 1953 مدرسة للوطنية المغربية الحقة للدفاع عن الوحدة الوطنية والترابية والمذهبية في اطار الالتحام المكين بين الشعب والعرش الذي كان السد المنيع في وجه كل المؤامرات والرافعة القوية لكل التحديات.

وعلى مدى نصف قرن من الزمن تواصلت هذه الثورة الدائمة بما ساهم به كل مغربي ومغربية بعمله اليومي الدؤوب كل من موقعه في أسرته ومدرسته ومهنته وجمعيته في بناء دولة موحدة عصرية.

وإذا كان تقدم الأمم لا يقاس بالأحداث العابرة وإنما بالأطوار التاريخية المتلاحقة التي يعطي فيها كل جيل أفضل مايمكن انجازه للجيل اللاحق فهل قام كل منا بما يلزم لجعل الشباب الذي نحتفل بعيده متشبعا بروح ثورة الملك والشعب باعتبارها تضحية من أجل الوطن لا تضحية به.

وهل يحاسب كل واحد ضميره في كل وقت وحين...؟ ماذا أعطيت لوطني...؟ بدل أن يتشكى بكل أنانية..؟ كم أخذت من وطني...؟

وحتى لايقع شبابنا في اختزال أبطال المقاومة في أسماء شوارع بوسط المدينة فإن على المغاربة جميعا أن يظلوا أوفياء لروح 20غشت في التشبث بقيم الوطنية وتربية أبنائهم على حب الوطن، الذي جعله ديننا الحنيف من مقومات الايمان.

ولن نبلغ ذلك إلا بترجمة الوطنية إلى مواطنة ونقل الوعي الوطني من مجرد حب للوطن، إلى التزام فعلي بالمساهمة في بناء مغرب يعتز المغاربة بالانتماء إليه.

لقد حققت ثورة الملك والشعب استقلال المغرب وبناء دولته العصرية. بيد أن صيانة وحدتنا الترابية يظل أمانة تلزمنا بالتعبئة الشاملة واليقظة المستمرة والتحرك الفعال من أجل الطي النهائي للنزاع المفتعل من قبل خصوم مغربية الصحراء، المتمادين في معاكستهم

مجندون بما يرمز إليه هذا اليوم الخالد من التحام بين العرش والشعب للدفاع عن وحدتنا الترابية مهما كلفت من تضحيات ومهما كانت المناورات والمؤامرات.

ولشعبي العزيز أجدد التأكيد بأن المعركة الحقيقية ليست بين أفراد وفئات، أو أحزاب وجمعيات وأن الخلافات بشأن تدبير الشأن العام لايجب أن تنسينا بأن معركتنا المصيرية الحاسمة هي الدفاع بكل استماتة لصد كل تهدد أو خطر أو تآمر يستهدف النيل من وحدتنا الترابية.

ولخصوم وحدتنا الترابية أؤكد باسمك شعبي العزيز، أن الديمقراطية التي هي نهجنا المتميز للتدبير الحضاري لقضايانا الوطنية هي على خلاف ما يعتقده هؤلاء الخصوم من دعائم تقوية الجبهة الداخلية وقوام وحدة صفنا والخيار الأنسب للطي النهائي لهذا المشكل المفتعل الذي يظل المغرب منفتحا على كل حوار بناء وصريح لحله في إطار الحفاظ على وحدتنا الترابية وسيادتنا الوطنية التي لن نقبل أبدا وأقول أبدا أي مساومة عليها.

وبنفس الإيمان والعزيمة فإن خديمك الأول يدعوك شعبي الوفي إلى الانخراط الفعال في ثورة جديدة للملك والشعب انطلاقا من المرجعيات والاهداف الطموحة التي حددناها في خطاب العرش غايتها المثلى تشييد دولة ديمقراطية فعالة محصنة من كل أشكال التكفير الديني أو الاقصاء السياسي وبناء اقتصاد متحرر منتج للثروات والتشغيل ومجتمع متضامن ونهضة فكرية منفتحة على روح العصر وملتزمة بالهوية المغربية.

وقد ارتأينا أن يكون أفضل تعبير عن الوفاء لروح ثورة الملك والشعب في عيدها الذهبي وخير منطلق لمواصلتها تجسيد إرادتنا الراسخة لانصاف المرأة المغربية التي لا قوام للديمقراطية وحقوق الانسان بدون رفع كل أشكال الحيف عنها وتكريمها المستحق.

ولذلك أصدرنا تعليماتنا السامية إلى اللجنة الاستشارية المكلفة بمراجعة مدونة الأحوال الشخصية كي تنهي أعمالها خلال شهر شتنبر المقبل وترفع إلى جلالتنا حصيلة أشغالها.

وسنتولى بصفتنا أميرا للمؤمنين والممثل الأسمى للأمة، اطلاعك شعبي الأبي بما استقر عليه نظرنا السديد في شأن

وإذا كنا قد طوينا بفضل تطورنا الديمقراطي صفحة تصحيح صورة المغرب بالخارج فإن علينا بنفس العزم تصحيح صورة المغربي عن بلده بترسيخ ثقافة المواطنة التي تجعله يعتز بمكاسبه عاملا على تصحيح مكامن الاختلال أو السلبيات بمشاريع اصلاحية ملموسة بدل زرع ثقافة التشكيك والعدمية.

وفي هذا السياق وعلاوة على برامج التنشئة على حقوق وواجبات الانسان فقد أصدرنا توجيهاتنا السامية إلى حكومة جلالتنا وخاصة وزارة التعليم كي يكون عماد هذه البرامج تلقين أطفالنا وشبابنا التربية الوطنية والأخلاقية كما تشبع بها جيلنا ولاسيما منها التعلق بمقدسات الوطن والغيرة القوية على سمعته.

ومثلما كان السبعة والعشرون شهرا التي قضاها جدنا المنعم والأسرة الملكية الشريفة في المنفى ذروة التضحية والالتحام بين العرش والشعب من أجل سيادة المغرب ووحدته وتحرره فلنجعل من نفس المدة التي تفصلنا عن إحياء الذكرى الخمسينية للاستقلال، فترة حافلة بالعمل الجاد وتعبئة الشباب لتحصين وحدتنا الترابية ومكاسبنا الديمقراطية واستدراك ما تأخر من مشاريعنا الانمائية وترسيخ مكانة المغرب في محيطه الجهوي والدولي.

كما أن علينا أن نجعل من هذه الذكرى الذهبية للاستقلال وقفة تاريخية لتقييم الأشواط التي قطعتها بلادنا على درب التنمية البشرية خلال نصف قرن بنجاحاتها وصعوباتها وطموحاتها مستخلصين العبر من اختيارات هذه المرحلة التاريخية والمنعطفات الكبرى التي ميزتها مستهدفين من ذلك ترسيخ توجهاتنا المستقبلية على المدى البعيد بكل ثقة ووضوح مبرزين بكل تجرد وانصاف الجهود الجبارة التي بذلت لوضع المغرب على سكة بناء الدولة الحديثة.

وذلكم خير وفاء للذكرى الخالدة لصانعي استقلال الوطن وأكبر محفز على مضاعفة الجهود لمواصلة بناء المغرب القوي وما ذلكم بعزيز على عزائم شبابنا، المتشبع بالوطنية التاريخية، الملتزم بالمواطنة الديمقراطية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.